

mgool.com
قرة العينين

في فضائل الحرمين

ويشتمل على :

فضائل مكة والسكن فيها

للحسن البصري (٢١-١١٠هـ)

تحقيق

الدكتور سامي مكي العاني

و

فضل المدينة المنورة

وآداب الإقامة بها

جمع وترتيب

عرفات سلمان عابد الندوي

الطبعة الثانية

١٤٢٧هـ

طبع على نفقة

الشيخ إسماعيل جمال الحري

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

٢٠١٢ دار الثقافة للطباعة ، ١٤٢٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

البصري، الحسن

قرة العينين في فضائل الحرمين. / الحسن البصري ؛ عرفات

سلمان عايد الندوي - ط٢. - مكة المكرمة ، ١٤٢٧هـ

١٠٤ ص ، ١٧ سم

ردمك: ٢-٤٣-٦٥٢-٩٩٦٠

١- فضائل الأمكنة ٢- مكة المكرمة أ. الندوي ، عرفان سلمان

عايد (مؤلف مشارك) ب. العنوان

١٤٢٧/٣٣٦٧

ديوي ٩٥٣،١٢٢

رقم الإيداع: ١٤٢٧/٣٣٦٧

ردمك: ٢-٤٣-٦٥٢-٩٩٦٠

فضائل مكة والسكن فيها

للحسن البصري (٢١-١١٠هـ)

تحقيق

الدكتور / سامي مكي العاني

المؤلف :-

كثيرون هم الذين عرفوا بالزهد والورع فى شتى العصور الاسلامية ، ولكن قلة من هؤلاء من استطاع أن يستحوذ على مشاعر المسلمين لفترة طويلة من التاريخ ، وأن يتبوأ مكانة رفيعة لدى الحكام والمحكومين على السواء .

ومن هذه القلة - ان لم يكن على رأسها - أبو سعيد الحسن بن يسار البصري ، الذى ولد بالمدينة سنة إحدى وعشرين وتوفي فى أول رجب من السنة العاشرة بعد المائة .

وقد يكون لزهد الحسن وعلمه وقدرته البيانية أثر كبير فيما نال من شهرة .

وهو أشهر من أن نُعرّف به فى هذه المقدمة القصيرة ، فقد أفاض المؤرخون والباحثون فى سيرته ، وترددت مواعظه فى أغلب مجالس الوعظ والارشاد وانتشرت حكمه فى كثير من كتب الادب ، وتوارد رجال القضاء والافتاء على آرائه الفقهية . وأثنى عليه ، وأعجب بعلمه الغزير كل من حضر مجلسه أو سمع درسه .

قال الربيع بن أنس : اختلفت إلى الحسن عشر سنين -
أوما شاء الله - فليس من يوم الا اسمع منه ما لم أسمع من قبل
(١) ووصفه الشريف المرتضى فقال : بارع الفصاحة ، بليغ
المواعظ ، كثير العلم (٢) .

وكان ثقه ، صادق اللهجة ، حافظاً لحديث رسول الله
ﷺ وسنته ، محدثاً بهما قال يونس بن عبيد : مارأيت رجلاً
أصدق بما يقول منه (٣) .

وقال أنس بن مالك : سلوا الحسن ، فإنه حفظ
ونسينا (٤) .

ولكنه لم يكن يتقيد بحرفية الحديث ، ويتساهل في اسناده
شأنه في ذلك شأن الوعاظ والزهاد الذين كانوا يحرصوا على
ما يقيم الحديث من حجة على سامعه ، وما يترك من أثر فيمن
يريد أن يتعظ . فقد روي أنه كان يحدث الحديث ، ويختلف

(١) تهذيب التهذيب ٢/٢٦٥ .

(٢) أمالي المرتضى ١/١٥٣ .

(٣) تهذيب التهذيب ٢/٢٦٤ .

(٤) المصدر نفسه والصفحة .

فيزيد في الحديث ، وينقص منه ، ولكنه المعنى واحد (١) .

وقد حدث مرة بحديث ، فقال له رجل يا ابا سعيد، عمن؟ فقال : تصنع ب (عمن) ؟ أما أنت فقد نالتك عظته ، وقامت عليك حجته .

ومع ذلك ، فلكل حديث يورده أصل : قال ابو زرعه : كل شئ قال الحسن : قال رسول الله ﷺ : وجدت له أصلاً ثابتاً ، خلا أربعة أحاديث (٢) .

ومع كثرة ما كتب وحدث وأملى ، فان تراثه الواسع لم يصل إلينا بسبب حرقه إياه بنفسه ، فقد روى سهل بن حصين بن مسلم الباهلي قال : بعثت إلى عبد الله بن الحسن بن ابي الحسن ، ابعث لي بكتب أبيك . فبعث إلي : انه لما ثقل قال : اجمعها لي ، فجمعتها له ، وما ندري ما يصنع بها . فأتيته بها . فقال للخادم : اسجري التنور ثم أمر بها فأحرقت

(١) ابن سعد ١/١٥٩ .

(٢) تهذيب التهذيب ٢/٢٦٦ وإخلاصة تهذيب الكمال ١٩٢ .

غير صحيفة واحدة . فبعث بها لي ، ثم لقيته بعد ذلك فأخبرنيه مشافهة ، بمثل الذى أخبرنى الرسول ^(١) .

ولم يشر أكثر من ترجم له إلى مؤلفاته بعد هذه الحادثة ، إلا ابن النديم ذكر له كتابين : تفسير الحسن ابن ابي الحسن البصري ^(٢) وكتاب الحسن بن أبى الحسن فى العدد (عدد آي القرآن ^(٣)) وذكر الخوانساري كتاباً ثالثاً له سماه (الاخلاص) ^(٤) ولم يصل إلينا أي من هذه الكتب الثلاثة .

وفي أثناء مطالعاتي وقعت على رسالة نسبت له بعنوان - فضائل مكة والسكن فيها . ربما تكون هى الرسالة التى ظلت فى حوزة ابنه بعد حرق كتبه وكنت أظن انها الوحيدة من آثاره إلى أن نبهني أخى الأستاذ عبدالله الجبوري إلى أن مكتبة الأوقاف العامة تحتفظ بنسخة من رسالة له ضمن مجموعة رقم ٣٨٢٧ . بعنوان (فرائض الدين) وهي

(١) ابن سعد ١٧٥/٧ .

(٢) الفهرست ٥٧ .

(٣) الفهرست ٦٢ .

(٤) روضات الجنات ٢٣٥ .

فى أثنتى عشرة صفحة ، تبدأ بقوله : مامن يوم وليلة يمر على
المؤمن الا وجبت عليه أربعة وخمسون فريضة . وراح يسرد
تلك الفرائض . وهى من حيث الاسلوب تشبه إلى حد كبير
رسالة فضائل مكة فهى مجموعة من الآيات والاحاديث تؤكد
الفرائض التى ذكرها .

وقد اعتمدت فى تحقيق هذه الرسالة على ثلاث نسخ
خطية هي :-

١- نسخة المتحف العراقى تحت رقم ١٩٨٣ وتقع فى ٢١
صفحة فى كل صفحة ١٩ سطرا قد رمزت اليها
بالحرف (م) .

٢- نسخة مكتبة رضا برامبور - الهند تحت رقم ٣٦٠٩ وتقع
فى ١٦ صفحة فى كل صفحة ٢١ سطرا . يرجع تاريخ
نسخها إلى سنة ١٠٥٤ ومنها صورة فى معهد احياء
المخطوطات بالقاهرة وقد جعلتها الاصل .

٣- نسخة مكتبة البلدية بالاسكندرية تحت رقم ١٨٨ ج
وهى فى ١٦ صفحة . نسخت فى القرن الثانى
عشر، وقد رمزت لها بالحرف (ر) .

وقد أعتمد بعض المصنفين على هذه الرسالة وأشاروا إليها، فى مصنفاتهم مما يؤيد نسبتها له منهم .

١- المحب الطبري ٦٧٤هـ فى كتابه القرى لقاصد أم القرى ص ٤٤ ، ٢٨٢ ، ٢٩٦ .

٢- التقي الفاسي ٨٣٢ فى كتابه العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين ٧٥/١ - ٧٦ .

٣- الملا على القاري فى كتابه الموضوعات الكبير ص ٧٧ .

٤- صديق حسن خان فى كتابه رحلة الصديق إلى البيت العتيق مقدمته .

وبعد : فأرجو أن أكون قد وفقت فى نشر هذه الرسالة وتعميم فائدتها ، وأن ينتفع بها فى الدنيا والآخرة ، وإلى الله فى ذلك أرغب ، وبه أستعين .

أخبرنا الشيخ الفقيه الحافظ أبو الفضل جعفر بن الحسن بن جعفر الهمداني ، قال : أخبرنا الشيخ الأمام أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي الاصفهاني قراءة عليه في جمادى الاولى سنة احدى وسبعين وخمسمائة ، قال : أخبرنا القاضي أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن الحسين بن الغضائري بدر بند قراءة عليه مني في شوال سنة ثلاثين وخمسمائة ، قال كتب إلى أبو منصور محمد بن أحمد القاسم الاصفهاني المقرئ من ثغر آمد أن أبا الحسن علي بن الحاضر بن علي البغداددي بالفسطاط ، قال أخبرنا أبو الحسن علي بن عبدالرحمن الشافعي بمكة المكرمة ، قال أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الله الهمداني ، قال : أخبرنا أبو الحسن محمد بن نافع قال : أخبرنا أبو الحسن محمد بن ابراهيم بن معروف الصيدلاني قال : حدثنا عبد الله بن أحمد بن صالح التميمي قال حدثنا أبي قال : حدثنا عبد الله بن عبد الحميد أو المجيد الحنفي ، قال : حدثنا عبيدة أو هبيرة الباجي الحدادح . قال ابن نافع أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن محمد بن محمد . قال : أخبرنا محمد

المظفر بن أحمد المظفر الاشموني السمار ، قال حدثنا محمد بن ابراهيم النيسابوري . قال : حدثنا محمد بن علي الحنفي عن أبي هبيرة الباجي قال : كتب الحسن ابن أبي الحسن البصري رحمة الله عليه ، إلى رجل من الزهاد ، يقال له : عبدالرحيم أو عبدالرحمن ^(١) بن أنس الرمادى . كان يسكن مكة - شرفها الله تعالى ^(٢) - وكان له فضل ^(٣) ودين وذكر ولم يكن له فى الدنيا عمل " الا عبادة الله تعالى . " وانه أراد الخروج من مكة إلى اليمن ^(٤) فبلغ ذلك الحسن وكان يواخيه فى الله تعالى ، فكتب إليه كتابا يرغبه فى المقام بمكة - زادها الله شرفاً - أوله .

بسم الله الرحمن الرحيم حفظك الله يا أخي بما حفظ به أهل الإيمان ^(٥) ووقاك المكروه ووفقك للخيرات وأتم عليك النعم فى كل الأمور ^(٥) وجمعنا وإياك فى دار السلام ، وفى

(١) فى م ، ر : يقال له عبدالرحمن بن أنس .

(٢) فى م . مكة المشرفة مجاوراً بها . وفى ر : وكان مجاوراً بمكة .

(٣) فى ر : له فضل عظيم .

(٤) سقطت (إلى اليمن) من م .

(٥) فى ر.م : حفظك الله يا أخي بحفظ الإيمان .

(٥) فى ر.م كل الأحوال .

جوار الرحمن ، فإن ذلك بيده ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

أما بعد : يا أخى فاني قد كتبت اليك وأنا ومن قبلي من أهل العناية والاقارب والاخوان على أفضل ^(١) ماتحب وربنا المحمود وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، اعلم يا أخى أبقاك الله تعالى ^(٢) انه بلغني أنك قد أجمعت رأيك على الخروج من حرم الله تعالى وأمنه والتحول منه إلى اليمن ، وانى والله كرهت ذلك وغمنى واستوحشت من ذلك وحشة شديدة اذ اراد الشيطان أن يزعجك من حرم الله تعالى ويستزلك . فيا عجبا من عقلك إذ نويت ذلك في نفسك ، بعد أن جعلك الله من أهله ، ولو أنك حمدت الله تعالى على ما أولاك وأبلاك فى حرمه وأمنه وصيرك من أهله ، لكان الواجب عليك شكره أبداً مادمت حياً ، ولكنك ^(٣) مشغولاً بعبادة الله عز وجل أضعاف ^(٤) ماكنت عليه . اذ جعلك من أهل حرمه وأمنه ، وجيران بيته .

(١) فى ر.م على أفضل حال وربنا المحمود لاشريك له .

(٢) فى ر. : فقد انتهى إلى أبقاك الله أنك عازم على الخروج من مكة .

(٣) فى : ولو كنت

(٤) سقطت كلمة (أضعاف) من ر .

واياك ثم اياك والقلق والضجر ، وعليك بالصبر والصمت
والحلم فانك تغلب بهن الشيطان الرجيم ، وآياك ^(١) ثم اياك
يا أخي الخروج منها والانزعاج عنها ، فأنت في خير أرض
وأحب أرض الله تعالى اليه ، وأفضلها وأعظمها قدراً
واشرفها عنده .

فنسأل الله تعالى ان يوفقنا وياك للخيرات ^(٢) فانه الحنان
المنان . ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم . اعلم يا أخي
أن الله تعالى فضل مكة على سائر البلاد ، وانزل ذكرها في
كتابه العزيز في مواضع عديدة . ^(٣) فقال تعالى ﴿ ان أول
بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين . فيه
آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً ﴾ ^(٤) وقال
تعالى : ﴿ واذا قال إبراهيم رب اجعل هذا بلداً آمناً وارزق

(١) في : ر تقديم وتأخير في العبارات .

(٢) في م . للخيرات آمين . وسقط ما يعدها إلى العظيم .

(٣) في ر : وكان فيما أنزل على نبيه محمد ﷺ من ذكرها وفضائلها . وما بلغنا من

الروايات عن النبي ﷺ . قال الله عز وجل .

(٤) آل عمران آية ٩٦ ، ٩٧ .

أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر ﴿^(١)﴾
 وقال تعالى : ﴿ ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا
 بالبيت العتيق ﴾ ^(٢) وقال تعالى : ﴿ واذ بوأنا لإبراهيم
 مكان البيت أن لا تشرك بي شيئاً وطهر بيتي للطائفين
 والقائمين والركع السجود ﴾ ^(٣) . وقال تعالى : ﴿ واذ
 جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً واتخذوا من مقام إبراهيم
 مصلى ﴾ ^(٤) وقال تعالى : ﴿ واذ يرفع إبراهيم القواعد
 من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك السميع العليم ﴾ ^(٥)
 وقال تعالى : ﴿ انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذى
 حرمها ﴾ ^(٦) . وقال تعالى : ﴿ بلدة طيبة ورب
 غفور ﴾ ^(٧) وقال : ﴿ ان الصفا والمرورة من شعائر الله
 فمن حج البيت أو أعتمر فلا جناح عليه أن

(١) البقرة آية ١٢٦

(٢) الحج آية ٢٩

(٣) الحج آية ٢٦

(٤) البقرة آية ١٢٥

(٥) البقرة آية ١٢٧

(٦) النمل آية ٩١

(٧) سبأ آية ١٥

يطوف بهما ، ومن تطوع خيراً فإن الله شاكر عليم ﴿^(١)﴾
 وقال تعالى : ﴿ فإذا أفضت من عرفات فاذكروا الله
 عند المشعر الحرام ، واذكروه كما هداكم ﴾ ^(٢) وقال
 تعالى : ﴿ أولم نمكن لهم حرماً آمناً يجبى إليه ثمرات كل شئ
 رزقاً من لدنا ﴾ ^(٣) .

وقال تبارك وتعالى : ﴿ جعل الله الكعبة البيت الحرام
 قياماً للناس والشهر الحرام ﴾ ^(٤) وقال تعالى لنبيه ابراهيم
 عليه السلام : ﴿ وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى
 كل ضامر ، يأتين من كل فج عميق ﴾ ^(٥) وقال تعالى :
 ﴿ فليعبدوا رب هذا البيت ، الذى اطعمهم من جوع
 وآمنهم من خوف ﴾ ^(٦) . وقال تعالى : ﴿ ربنا انى
 اسكنت من ذريتى بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ،

(١) البقرة آية ١٥٨

(٢) البقرة آية ١٩٨

(٣) القصص آية ٥٧

(٤) المائدة آية ٩٧

(٥) الحج آية ٢٧

(٦) قريش آية ٣ ، ٤

ربنا ليقموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ﴿١﴾ . وقال تعالى : ﴿ قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره ﴾ ﴿٢﴾ . وقال تعالى : ﴿ فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آبائكم أو أشد ذكراً ﴾ ﴿٣﴾ . وقال تعالى : ﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله ﴾ ﴿٤﴾ وقال تعالى : ﴿ وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان ﴾ ﴿٥﴾ وقال تعالى : ﴿ الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج ﴾ ﴿٦﴾ . وقال تعالى :

(١) إبراهيم آية ٢٧

(٢) البقرة آية ١٤٤ .

(٣) البقرة آية ٢٠٠

(٤) الإسراء آية ١

(٥) النحل آية ١١٢

(٦) البقرة آية ١٩٧

﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله﴾. (١)(٢).

فهذه الآيات يا أخي أنزلها الله تعالى كلها في مكة خاصة (٣) ولم ينزلها لبلد سواها .

ثم أفيدك (٤) يا أخي بعد هذا ماجاء عن النبي ﷺ من الأخبار في فضائل مكة ، وفضائل أهلها ، ومن جاورها أعلم يا أخي أن رسول الله ﷺ قال حين خرج من مكة : وقف على الحزورة ، واستقبل الكعبة وقال : والله اني لأعلم أنك أحب بلد لله إلي ، وأنك أحب ارض الله إلى الله - عز وجل - وإنك خير بقعة على وجه الأرض . وأحبها إلى الله تعالى - ولولا أن أهلك أخرجوني منك ماخرجت (٥)

(١) التوبة آية ١٩ .

(٢) سقطت هذه الآيات من الأصل واثبتها عن م ، ر .

(٣) في م . فانظر يا أخي لهذه الآيات التي أنزلها الله في مكة كلها خاصة .

(٤) في م . ثم أعيرك . وفي ر : ثم أفيدك بعد التنزيل أحاديث عن رسول الله ﷺ .

(٥) أنظر تخريجه الكامل في العقد الثمين ٤٣/١ والأزرقى ٣٨٣/١ وبافوت (حزورة) والحزورة : الرابية الصغيرة في اللغة وهي سوق مكة وقد دخلت في المسجد لما زيد فيه .

وقال ﷺ : فى حديث آخر : خير بلدة على وجه الأرض وأحبها إلى الله تعالى مكة .

وقال رسول الله ﷺ : دُحيت الأرض من مكة فمدها الله تعالى من تحتها فسميت أم القرى .^(١)

وأول جبل وضع فى الأرض أبو قيس^(٢) . وأول من طاف بالبيت الملائكة قبل أن يخلق الله تعالى آدم عليه الصلاة والسلام بألفى عام ، ومامن ملك يبعثه الله تعالى من السماء إلى الأرض فى حاجة الا اغتسل من تحت العرش وانقض

(١) فى م : دحيت الأرض من مكة ، ودحى الله الأرض من تحتها فسميت : أم القرى . والحديث غير موجود فى ر . وهو فى مسند أحمد ٣٠٥/٤ وموارد الظمآن لابن حبان رقم ١٠٢٥ . وفى تسميتها (أم القرى) حديث مفيد أورده صاحب القرى ص ٦٠٢ قال : أما تسميتها أم القرى ففى قوله تعالى : (لتنذر أم القرى ومن حولها) يعنى مكة ، وفى تسميتها بذلك أربعة أقوال :

أحدها: الأرض دحيت من تحتها ، قال ابن عباس ، وقال ابن قتيبة : لأنها أقدم الأرض .
والثانى : لأنها قبلة يؤمها جميع الأمة .

والثالث : لأنها أعظم القرى شأنًا .

الرابع : لأن فيها بيت الله تعالى . ولما جرت العادة أن بلد الملك وبينه مقدمان على جميع الأماكن ، سمي أمًا لأن الأم متقدمة .

(٢) أبو قيس : الجبل المشرف على مكة من جهتها الشرقية .

محرمًا ، فيبدأ بيت الله تعالى ، فيطوف به اسبوعاً ثم يصلى خلف المقام ^(١) ركعتين ، ثم يمضي لحاجته وما بعث اليه .
 وكل نبي من الانبياء - عليهم الصلاة والسلام - اذا كذبه قومه خرج من بين أظهرهم إلى مكة . ومامن نبي هرب من أمته الا هرب إلى مكة ، فعبد الله تعالى بها عند الكعبة ، حتى أتاه اليقين ، وهو الموت . وان حول الكعبة قبر ثلثمائة نبي ، وما بين الركن اليماني والركن الأسود قبر سبعين نبياً ، كلهم قتلهم الجوع والقمل ، وقبر اسماعيل وامه هاجر - صلى الله عليهما وسلم - فى الحجر تحت الميزاب . قبر نوح ، وهود ، وشعيب ، وصالح ، - صلى الله على نبينا وعليهم وسلم - فيما بين زمزم والمقام ^(٢) وما على وجه الأرض بلدة وفد اليها جميع النبيين والملائكة والمرسلين

(١) المقام : الحجر الذى وقف عليه النبي ابراهيم الخليل (ص) والذى أشار إليه تعالى فى قوله : فيه آيات بينات مقام إبراهيم .

(٢) فى ر وقال ﷺ : أن قبر نوح وهود وصالح وشعيب ... الخ وفى القرى لقاصد أم القرى ٢٨/١ : على النبي ﷺ أنه قال : كان النبي من الأنبياء إذا هلك أمته لحق بمكة ، فيعبد الله ومن معه حتى يموت ، فمات فيها نوح ، وهود ، وصالح وشعيب . وقبورهم بين زمزم والحجر .

أجمعين ، وصالح عباد الله من أهل السماوات والأرض
والجن الامكة .

وما على وجه الأرض بلدة يرفع الله فيها الحسنه الواحدة
غايه الف حسنه الامكة . ومن صلى فيها صلاه رفعت له
مائة الف صلاه . ومن صام فيها كتب له صوم مائة الف يوم
. ومن تصدق فيها بدرهم ، كتب الله له مائة الف درهم
صدقة ^(١) .

ومن ختم فيها القرآن مرة واحدة كتب الله تعالى له مائة
الف ختمة بغيرها ^(٢) .

ومن سبح الله تعالى فيها مرة كتب الله له مائة الف مرة
بغيرها ^(٣) .

(١) فى العقد الثمين ٤٤/١ : وروينا عن الحسن البصرى أنه قال " صوم بمكة بمائة الف يوم
، وصدقة درهم بمائة ألف . وكل حسنة بمائة الف ، وفى القرى ٦٠٨/١ وعن الحسن
البصرى قال : صوم يوم بمكة بمائة ألف وكل حسنة بمائة الف ، أخرجه صاحب مشير
الغرام .

(٢) كلمة بغيرها ساقطة من م

(٣) فى م : ومن سبح فيها تسبيحه واحدة ..

وكل حسنة فعلها العبد في الحرم بمائة ألف حسنة بغيرها
 وكل أعمال البر فيها ، كل واحدة بمائة ألف . وما أعلم بلدة
 يحشر الله تعالى فيها يوم القيامة من الانبياء والاصفياء
 والأتقياء والابرار والصديقين والشهداء والصالحين والعلماء
 والفقهاء والفقراء والحكماء والزهاد والعباد والنسك والأخيار
 والأحبار والرجال والنساء ما يحشر الله تعالى من مكة . وانهم
 يحشرون وهم آمنون من عذاب الله تعالى ^(١) وليوم ^(٢) واحد
 في حرم الله تعالى وأمنه أرجى لك وأفضل من صيام الدهر
 كله وقيامه في غيرها من البلدان .

وقد روى عن النبي ﷺ - انه قال : لاتشد الرحال الا الى
 ثلاث مساجد : مسجدي هذا والمسجد الحرام ، والمسجد
 الأقصى ^(٣) .

ولم يذكر شيئاً من المساجد غيرها .
 وقال ﷺ : صلاة في مسجدي هذا بألف صلاة فيما سواه

(١) في م : يحشرون يوم القيامة وهم

(٢) في م : ولصوم يوم واحد .. وفي ر : وقال رسول الله ﷺ : نومك بالليل ، وأنفطارك

بالنهار يوماً واحداً في حرم الله ، أرجى وأفضل من صيام الدهر وقيامه في غيرها .

(٣) رواه الخمسة ، والأزرقي ٣٦٣/١ .

(١) الا المسجد الحرام ، فان الصلاة فيه بمائة الف صلاة فى غيره وصلاة فى المسجد الأقصى بخمسةائة صلاة (٢) .
وما على وجه الارض بقعة ينزلها كل يوم من عند الله تعالى عشرون ومائة رحمة ، ستون للطائفين وأربعون للمصلين وعشرون للناظرين إلى الكعبة الا مكة (٣) .
والنظر إلى الكعبة عبادة ، قال رسول الله ﷺ : من نظر إلى بيت الله إيماناً واحتساباً وتصديقاً ، غفر له ماتقدم من

(١) فى م : فيما سواه من المساجد .

(٢) الحديث فى مسلم ٥٠٧/٢ والجامع الصغير للسيوطي ٤٠/٢ وفى القرى ٦٠٦/١ عن أبي هريرة : قال رسول الله ﷺ صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فى غيره من المساجد ، الا المسجد الحرام ، وصلاة فى ذلك أفضل من مئة صلاة فى هذا ، يعنى مسجد المدينة .

(٣) فى م : وليس على وجه بلدة ينزل فيها كل يوم مائة وعشرون رحمة الا بمكة وفى ر : ان الله خلق لهذا البيت عشرين ومائة رحمة ينزلها كل يوم وفى القرى ٢٩٠/١ قال رسول الله ﷺ ينزل على هذا البيت كل يوم وليلة عشرون ومائة رحمة ، ستون منها للطائفين بالبيت وأربعون للعاكفين حول البيت وعشرون للناظرين إلى البيت وروى الأزرقى هذا الحديث عن ابن عباس أيضاً ٢٥٦/١

ذنبه وما تأخر ، وحشر يوم القيامة من الآمنين ^(١) ويحشر الله تعالى أهلها يوم القيامة آمنين .

وما على وجه الأرض بلدة أبواب الجنة كلها مفتوحة إليها الا مكة ، وان أبواب الجنة لثمانية أبواب ^(٢) كلها منفتحة إليها بمكة الى يوم القيامة ، فباب منها للكعبة ، وباب منها تحت الميزاب ، وباب منها عند الركن اليماني ، وباب منها عند الركن الأسود ، وباب منها خلف المقام ، وباب منها عند زمزم ، وباب منها على الصفا ، وباب منها على المروة . ولا يدخل الكعبة أحد الا برحمة الله ، ولا يخرج منها الا بمغفرة الله عز وجل وجل ^(٣) . قال تعالى ﴿ ومن دخله كان آمناً ﴾ ^(٤) أي من النار .

(١) فى م : من نظر إلى لايت .. يغفر الله له ماتقدم . ونص الحديث فى ارشاد العباد ص ٦٥ وفى العقد الثمين ٧٠/١ عن سعيد بن المسيب قال : من نظر إلى الكعبة إيماناً وتصديقاً خرج من الخطايا كيوم ولدته أمه وهو فى الأزرقى أيضاً .

(٢) فى م : وما على وجه الأرض بلدة أبواب الجنة الثمانية مفتوحة الا بمكة أول باب منها باب الكعبة ، وباب منها بازاء الميزاب ..

(٣) فى م ، ر : من دخل الكعبة دخل فى رحمة الله ، وفى حمى الله ، وفى أمن الله ، ومن خرج منها خرج مغفوراً له .

(٤) آل عمران آية ٩٧ .

وما على وجه الارض بلدة يستجاب فيها الدعاء فى خمسة عشر موضعاً إلا مكة أولها جوف الكعبة الدعاء فيه مستجاب ^(١) والدعاء عند الحجر الاسود مستجاب ، والدعاء عند الركن اليمانى مستجاب والدعاء عند الحجر مستجاب والدعاء خلف المقام مستجاب ، والدعاء فى الملتزم مستجاب ^(٢) ، والدعاء عند باب بئر زمزم مستجاب ، والدعاء على الصفا والمروة مستجاب ، والدعاء بين الصفا والمروة مستجاب والدعاء بين الركن والمقام مستجاب ، والدعاء بمنى مستجاب ، والدعاء بجمع مستجاب ، والدعاء بعرفات مستجاب ، والدعاء فى المشعر الحرام مستجاب ^(*) فهذه يا أخى خمسة عشر موضعاً ، فاغتنم الدعاء فيها فانها المواضع التى لا يرد فيها الدعاء ، وهى المشاهد العظام التى

(١) سقطت عبارة (الدعاء فيه مستجاب) التى وردت مع كل موضع من م .

(٢) فى العقد الثمين ٧٥/١ . الملتزم : ما بين الباب - باب الكعبة - والحجر الأسود .

والحجر : ما بين الركن الشامى والركن الغربى وفيه قبر إسماعيل عليه السلام .

(*) روى صاحب القرى ٢٨٢ هذه المواضع نقلاً عن الحسن . وروى صاحب العقد الثمين

٧٥/١ هذه المواضع نقلاً عن رسالة الحسن أيضاً غير أنه أضاف إليها الجمرات الثلاث .

ترجى فيها المغفرة فاجتهد يا أخى فى الدعاء عند هذه
المشاهد العظام .

وانك ان خرجت من حرم الله تعالى وأمنه ذهبت ^(١)
عنك بركة هذه المشاهد ، قال رسول الله ﷺ : ان خير
البقاع وأطهرها وأزكاها وأقربها من الله تعالى ما بين الركن
والمقام . وقال ﷺ : ما بين الركن اليماني والأسود روضة من
رياض الجنة . وقال ﷺ : مامن أحد يدعو عند الركن
الأسود الا أستجيب له . وكذلك عند الركن اليماني واعلم
يا أخى أنه لا يخرج منها أحد الا ندم . قال رسول الله ﷺ :
المقام بمكة سعادة ، والخروج منها شقاوة ^(٢) فاثبت مكانك ،
واياك والقلق والضجر ، فإن ذلك من فعل الشيطان ، فلا تبرح
. وانك أن تكسب مكسباً يساوى فلسين من حلال بها كان
^(٣) أفضل وخيراً من أن تكسب فى غيرها ألفي درهم .

(١) فى م . فقد أذهبت ذنبك بركات هذه المشاهد .

(٢) الحديث فى الموضوعات الكبير للقارئ ص ٧٧ نقلا عن رسالة الحسن وفى م : لقول
رسول الله ﷺ . وهو فى الأزرقى ٢٦٧/١ .

(٣) سقطت من م . وفي ر : فانه ان لم يدخل عليك كل يوم الا فلسان من حلال لكان
خير لك من أن يدخل عليك من غيرها ألفان .

وقال رسول الله ﷺ : من مات حاجاً أو معتمراً لم يعرض ولم يحاسب ، وقيل له أدخل الجنة بسلام مع الأمنين ^(١) قال رسول الله ﷺ : من صام شهر رمضان بمكة كتب الله تعالى له مائة ألف شهر في غيرها من البلدان ^(٢) ، وصلاة بالمسجد الحرام بمائة ألف صلاة ، فإن صلاها في جماعة فهي بألف ألف صلاة ، ومن مرض بمكة يوماً واحداً حرم الله - سبحانه وتعالى - جسده ولحمه على النار ^(٣) .

قال رسول الله ﷺ : من مرض بمكة يوماً كتب الله له من العمل الصالح الذي كان يعمل في غيرها عبادة ستين سنة . ومن صبر على حر مكة ساعة من نهار أبعد الله - تعالى - من النار مسيرة خمسمائة عام ، وقربه ^(٤) من الجنة مسيرة مائتي عام

(١) في م : من مات بمكة فكأنما مات في السماء الدنيا ، ومن مات في أحد الحرمين حاجاً أو معتمراً ، بعثه الله يوم القيامة لاحساب عليه ولا عذاب ، وقيل له أدخل الجنة بغير حساب وقد أورد صاحب القرى هذا الحديث ١٥/١ . وخرجه هناك .

(٢) في الأزرقى ٢٦٧/١ عن الرسول ﷺ من ادركه شهر رمضان بمكة فصامه كله وقام منه ما تيسر له كتب الله له مائة ألف شهر رمضان بغير مكة . وقريب منه في القرى ٦٠٨/١ .

(٣) في ارشاد العباد ص ٦٥ : من مرض بمكة يوماً واحداً حرم الله جسده على النار .

(٤) في م : وتقربت اليه الجنة ، وكذا في معجم ياقوت (مكة) .

(١) ، وان مكة والمدينة لينفيان خبثهما كما ينفي الكير خبث الحديد ، ألاوان مكة أنشئت (٢) على المكروهات والدرجات ومن صبر على شدتها كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة ، ومن مات بمكة أو المدينة بعثه الله يوم القيامة آمناً من عذابه ، لا حساب عليه ، ولا خوف ولا عذاب ، ويدخل الجنة بسلام ، وكنت له شفيعاً يوم القيامة . ألا (٣) أن أهل مكة هم أهل الله تعالى (٤) وجيران بيته وما على وجه الأرض بلدة فيها شراب الأبرار ، ومصلى الأخيار إلا بمكة (٥) قيل لابن عباس

(١) فى الاعلام بأعلام بيت الله الحرام ص ٢٢ : من صبر على حر مكة ساعة نبياعدت النار عنه مسيرة مائة عام .

(٢) فى م : مكة والمدينة أنشئت .

(٣) فى م : قال ﷺ : ألا ..

(٤) وفى الأزرقى ٣٨/١ استعمل رسول الله ﷺ عتاب بن أسيد على مكة . ثم قال له : أتدرى على من استعملتك . استعملتك على أهل الله .. وكذا فى القرى ٦٠٠/١ وفيه : قال ابن أبى مليكة : كان أهل مكة فيما مضى يلقون ، فبقال لهم : يا أهل الله . وهذا من أهل الله .

(٥) فى ر : ومصلى الأخيار غيرها .

رضى الله عنهما - مامصلى الأخيار ؟ قال تحت الميزاب فقل
له : ماشرب الأبرار ؟ قال : ماء زمزم ^(١)

وخير واد على وجه الأرض وادي ابراهيم - ﷺ ^(٢)
- وخير بئر - على وجه الأرض بئر زمزم .

وما بلدة يوجد فيها شئ اذا مسّه الانسان خرج من ذنوبه
كيوم ولدته أمّه إلا بمكة ، فإنّ مَنْ مسّ الحجر الأسود خرج
من ذنوبه كيوم ولدته أمّه ^(٣) .

وما على وجه الأرض بلدة فيها موضع أمير فيه بالصلاة إلا
بمكة .

(١) فى الأزرقى ٢٩٢/١ عن ابن عباس قال : صلوا فى مصلى الأخيار ، واشربوا من شراب
الابرار ، قيل لابن عباس ما مصلى الاخيار ؟ قال تحت الميزاب . قيل وما شراب الأبرار ؟
قال : ماء زمزم .

(٢) فى م : على نبينا وعليه الصلاة والسلام .

(٣) فى ر : ثم ما أعلم بلدة على وجه الأرض لمن مسّ شيئاً فيها يكفر الذنوب والخطايا
وتنحط كما ينحط الورق من الشجر اليابسة إلا بمكة . وهو استلام الحجر الأسود
والركن اليماني . وقد روي عن الله ﷻ قال : استلامهما يحطّ الخطايا حطاً . وفى م :
وقد روي عن رسول الله ﷺ قال : استلامهما يحطّ الذنوب

وما على وجه الأرض بلدة فيها أحدٌ حيث أمر الله بيه إلا
بمكة فإنه قال الله - تعالى - : وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ
مُصَلًى .

ومن صلى خلف المقام كان آمناً ، وقال رسول الله -
ﷺ : - مَنْ صَلَّى خلف المقام ركعتين غُفر له ما تقدم من
ذنبه وما تأخر ^(١) ، ومن صلى تحت الميزاب ركعتين خرج من
ذنوبه كيوم ولدته أمّه ، ومن صلى حول الكعبة ركعتين
خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمّه .

أحبُّ البقاع الى الله - تعالى - ما بين المقام والملتزم ^(٢)
والنظر الى الكعبة عبادة وأمان من النفاق .

وما على وجه الأرض بقعة يوجد فيها الطواف والحج
والعمرة إلا بمكة ، والنظر في بئر زمزم عبادة ، والطائف حول
البيت كالطائف حول عرش الرحمن ، والحجر الأسود يد الله

(١) في القرى ص ٢٨٨ جزء من حديث طويل فيه : - فإذا فرغ من الطواف فصلّى ركعتين
دُبر المقام ، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمّه .

(٢) في م : وأحب البقاع وأقربها الى الله ما بين الركن والمقام والملتزم .

تعالى فى أرضه يصافح فيها من يشاء من عباده ^(١) ، ^(٢) ،
والحجر الأسود والمقام يأتیان يوم القيامة كل واحد منهما مثل
جبل أبى قبيس ، لهما عینان ولسانان وشفطان يشهدان لكل
من وافاهما بالوفاء ^(٣) .

رُوي عن النبي - ﷺ أنه قال : ^(٤) : إن أكرم الملائكة عند
الله - تعالى - الذين يطوفون حول بيته . ومن نظر إلى البيت
نظرة وكان عليه خطايا مثل زبد البحر غفرها الله له كلها .
قال رسول الله ﷺ : إن لله عز وجل لوحاً من ياقوته
حمراء ينظر الله فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة ، مائة
وثمانون نظرة رحمة ، ومائة وثمانون نظرة عذاب ، وإن أول

(١) فى م : قال ﷺ : إن الحجر الأسود يمين الله فى الأرض يصافح به من يشاء من عباده
كما يصافح أحدكم أخاه ، ومن لم يدرك بيعه رسول الله ﷺ فقد بايع الله ورسوله ،
ومثل ذلك فى النسخة ر إلا أنه ابدل كلمة - الحجر الأسود - بكلمة الركن . وهو فى
الأزرقى ٢٢٨/١ وفيض القدير ٤٠٩/٣ .

(٢) فى م ، ر : وقال رسول الله ﷺ .

(٣) فى م : لمن وافاهما . وفى ر : لمن قبلهما ووافاهما . وفى القسرى ص ٢٥٨ ،
والأزرقى ٢٢٨/١ والعقد ٧٨/١ : يأتى الركن والمقام يوم القيامة كل واحد منهما مثل
أبى قبيس يشهدان لمن وافاهما بالوفاء .

(٤) فى م . أن أكرم الملائكة عند الله الذين يطوفون حول عرشه وأن أكرم بنى آدم عند
الله الذين يطوفون حول بيته .

من ينظر الله تعالى إليه بالرحمة لأهل حرمه ، فمن رآه قائماً يصلى غفر له ومن رآه طائفاً غفر له ، من رآه جالساً مستقبلاً القبلة غفر له فتقول الملائكة - وهو أعلم بذلك - ربنا لم يبق إلا النائمون . فيقول - تبارك وتعالى - والنائمون حول بيتي الحقوهم . وقال رسول الله ﷺ : من طاف حول البيت أسبوعاً رفع الله له بكل قدم سبعين ألف درجة ^(١) وأعطاه سبعين ألف حسنة ^(٢) وأعطاه سبعين ألف شفاعة فيمن شاء من أهل بيته من المسلمين ^(٣) إن شاء الله عجلت له في الدنيا ، وإن شاء ادخرت له في الآخرة ^(٤) وقال رسول الله ﷺ : - من طاف حول البيت سبعا في يوم صائف شديد الحر ، حاسراً على رأسه ، واستلم الحجر في كل طوفه من غير أن يوذى أحداً ، وقل كلامه إلا من ذكر الله - تعالى

(١) في م : كل قدم يرفعه ويضعه سبعين ..

(٢) في م : وتمحي عنه سبعون ألف سيئة .

(٣) في م : فيما مضى من أهل بيته .

(٤) في القرى ص ٢٨٩ من حديث طويل .. فإذا طاف بالبيت ، كتب الله له بكل قدم سبعين ألف حسنة وخط عنه سبعين ألف سيئة ورفع له سبعين ألف درجة ، وشفع في سبعين ألفاً من أهل بيته .

- كان له بكل قدم يرفعها أو يضعها سبعون ألف حسنة ،
ومحي عنه سبعون ألف سيئة ، ورفع له سبعون ألف درجة^(١) .
وفضل الماشي^(٢) على الراكب كفضل " القمر ليلة البدر
على سائر الكواكب " .^(٣)

وقال ﷺ : لو أن الملائكة صافحت أحداً لصافحت
الغازي في سبيل الله ، والبار بوالديه ، والطائف ببيت الله^(٤) .
وقال ﷺ : الكعبة محفوفة بسبعين ألفاً من الملائكة
يستغفرون لمن طاف ، ويصلون عليه .

(١) ورد الحديث عن ابن عباس في القرى ص ٢٩٥ . وفيه : شديد حره ، حاسراً عن
رأسه ، وقاراً بين خطاه وقل خطوه ، وغض بصره .. فى كل طواف .. وقال : ذكره
ابن الحاج فى منسكه أخصر من هذا . وأورد نص الحديث أعلاه . وذكر بعد ذلك النص
الآتى : وأخرجه الحسن البصرى فى رسالته كذلك وزاد بعد قوله فى يوم صائف شديد
الحر " حاسراً عن رأسه واستلم الحجر " ثم ذكر باقيه .

(٢) فى م ، ر : الحاج الماشي على الحاج الراكب .

(٣) فى م ، ر : وقال رسول الله ﷺ : الحاج الراكب له بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة
والحاج الماشي له بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة من حسنات الحرم .

(٤) فى ر : حول بيت الله .

وقال ﷺ : الطائف ^(١) يخوض فى رحمة الله ، وإن الله ليباهى بالطائفين حول البيت الملائكة .

وقال ﷺ : استكثروا من هذا الطواف قبل أن يحال بينكم وبينه ، فكأننى أنظر إلى رجل من الحبشة أصلع أفيدع ، أصفح أفيحج ^(٢) ، جالس عليها يهدمها حجراً حجراً ^(٣) وقال ﷺ : الحجاج والعمار وفد الله تعالى ، إن سألوه أعطاهم ، وإن دعوه أجابهم ، وإن أنفقوا أخلف عليهم بكل درهم سبعمائة ألف درهم - وفى رواية ، ألف ألف درهم وسبعمائة ألف درهم - والذي نفسى بيده ، ما أهل مهل ولا كبر مكبر ^(٤)

(١) فى م : الطائف بالبيت ، وفى ر : الطواف بالبيت محوض ...

(٢) سقطت كلمتا : صفح أفيحج . من م ، ر والافيدع : مصغّر الافدع ، وهو الذى اعوج رسغ يده أو رجله حتى ينقلب الكف أو القدم ، أو من يمشي على ظهر قدمه حتى لو وطئ عصفورا ما آذاه . والا صفح : الذى فى جبهته عرض فاحش . والا فيحج : مصغّر أفحج ، وهو الذى يدانى صدور قدميه ويباغد عقبيه .

(٣) فى الأزرقي ١٩٤/١ : عن الأمام على (رضي الله عنه) أنه قال : استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل أن يحال بينكم وبينه . فكأننى أنظر إليه حبشياً أصلع أصبغ قائماً عليها يهدمها بمسحاته وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه كان يقول : كأننى به أصبغ أفيدع قائماً عليها يهدمها بمسحاته . وفى البخارى ١٧٤/٢ كأننى به أسود أفحج يقلعها حجراً حجراً .

(٤) فى م : على شرف من الاشراف .

الا أهل بتلهيله ^(١) وكبر بتكبيره كل شئ حتى منقطع
 التراب (فقال رجل) ^(٢) يارسول الله وإلى هذه المضاعفة
^(٣) فقال : والذي نفسي بيده أما انفاقهم ليخلفن الله عليهم
 السبعمئة ألف فى دار الدنيا قبل أن يخرجوا منها ، وأما
 الألف الف ، فهي مدخرة ^(٤) لهم فى الآخرة ، والذي نفسي
 بيده ان الدرهم الواحد لأثقل من جبلكم هذا ، وأشار إلى
 أبي قبيس .

وقال ﷺ : من استطاع أن يموت فى أحد الحرمين فليمت
 فإنى أول من أشفع له ، وكان يوم القيامة آمنا من عذاب الله
 تعالى ، لاحساب عليه ، ولاعذاب .
 وقال ﷺ : ^(٥) العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج
 المبرور ليس له جزاء إلا الجنة ^(٦) .

(١) فى م : الا أهل ما بين يديه كل شئ وكبر حتى ينقطع به منقطع التراب . وفى ر حتى
 ينقطع التراب .

(٢) زيادة من م ، ر . والحديث فى الرغبة والرهيب ١٨٠/٢ .

(٣) فى م : فأين هذه المضاعفة .

(٤) سقطت كلمة (مدخرة) من م ، ر .

(٥) سقط الحديث من م .

(٦) الحديث بنصه فى العقد الثمين ٧٠/١ والقرى ص ٧ وهو متفق عليه .

وقال رسول الله ﷺ : عمرة في رمضان تعدل حجه وفي روايه معي^(١) .

وقال ﷺ : من حج ولم يرفث ، ولم يفسق ، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه^(٢) ، وبما من رجل أوصى بحجة الا كتب له ثلاث حجج ، حجة للذي كتبها ، وحجة للذي أوصى بها ، وحجة له لوالديه ، ومن حج عن ميت حجة من غير أن يوصي بها ، كتبت له حجة وكتبت للذي حج عنه سبعون حجة^(٣) .

وانه^(٤) إذا كان عشية عرفه هبط الله ، سبحانه وتعالى إلى سماء الدنيا فينظر إلى عباده فيباهي بهم الملائكة يقول -

(١) في القرى ٥٦٢ : قال ﷺ لإمراة : فإذا جاء رمضان فاعتمرى ، فإن عمرة في رمضان تعدل حجة . أخرجه . وفي طريق آخر لمسلم : فعمرة في رمضان تقضى حجة أو حجه معي . وسمى المرأة أم سنان الأنصارية . وهو متفق عليه .

(٢) أخرج الحديث مسلم والبخارى : ولفظ مسلم : من أتى هذا البيت . ولفظ البخارى : رجع كيوم ولدته أمه والرفث : الفحش وقيل الجماع .

(٣) في القرى ص ٥٥ : عن ابن عباس قال : من حج عن ميت ، وكتب للميت ، حجه ، وللحاج سبع حجج . وفي رواية : وللحاج براءة من النار .

(٤) في م : وقال ﷺ : إذا كان ..

جل جلاله :- ياملائكتي أما ترون إلى عبادي قد أقبلوا ^(١) من كل فج عميق ، شعثاً غيراً ، يرجون رحمتي ^(٢) ، أشهدكم ياملائكتي أني وهبت مسيئتهم لحسنهم ، وشفعت بعضهم في بعض ، وغفرت لهم أجمعين ، أفيضوا عبادي كلکم مغفوراً لكم ما مضى من ذنوبكم ، صغيرها وكبيرها ، قديمها وحديثها ^(٣) .

وحجة مقبولة خير من الدنيا ، وما فيها ، ويُقال للذي لا تقبل منه يخرج من ذنوبه ، والذي يقبل الله منه ، فقد فاز فوزاً عظيماً .

وقد روى عن النبي ﷺ انه قال : من زارني بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي ، ومن لم يدركني ولم يبايعني ثم جاء إلى المدينة بعد وفاتي ، وسلم عليّ وزارني عند قبري ^(٤) فقد

(١) في م : قد أقبلوا إلى . وفي ر : جاؤوني .

(٢) في م : مغفرتي ورحمتي ، وفي ر : مغفرتي .

(٣) في الأزرقي ٢٥٣/١ قال ﷺ : وأما وقوفك عشية عرفة فان الله عز وجل يهبط إلى السماء الدنيا ، ثم يباهي بكم الملائكة ويقول : " هؤلاء عبادي جاؤوني شعثاً غيراً من كل فج عميق ، يرجون رحمتي فلو كانت ذنوبهم عدد الرمل أو عدد القطر أو زيد البحر لغفرتها ، أفيضوا ، فقد غفرت لكم ، ولمن شفعتكم له . وفي ر حديث شبيه بذلك .

(٤) في م : وسلم على ابني بكر وعمر رضي الله عنهما . وسقط الحديث باجمعه من ر .

بإيعني ومن أتى الركن الأسود فقبله فكأنما بايع الله - تعالى -
 ورسوله ﷺ : قال ﷺ : ان الركن يمين الله فى الأرض
 يصافح بها عباده كما يصافح أحدكم أخاه ^(١) ومن لم يدرك
 بيعة رسول الله ﷺ ، واستلم الحجر فقد بايع الله تعالى
 ورسوله ﷺ ^(٢) .

وقال ﷺ : انه لم يبق شئ من الجنة غير هذا الحجر
 الأسود ، ولولا ما مسه من أنجاس المشركين وأرجاسهم ما
 مسه ذو عاهة يستشفى ^(٣) به إلا برا ^(٤) .

ومن مات بالحرم فكأنما مات فى السماء الرابعة ، ومن
 مات فى بيت المقدس فكأنما مات فى سماء الدنيا ^(٥) ومن حج

(١) فى م : إخوانه

(٢) فى القرى ص ٢٤٧ : فمن لم يدرك بيعة رسول الله ﷺ بمسح الحجر ، فقد بايع الله
 ورسوله .

(٣) سقطت عبارة (يستشفى به) من : م .

(٤) فى القرى ٢٥٩ حديث شبيه بهذا هو : عن النبى ﷺ . ان الحجر الأسود أخرج من
 الجنة أبيض له ضياء ونور ، وكان طوله قدر عظم الذراع ، وكان كذلك حتى مسه
 أيدي الشرك فاسود ولولا ذلك ما مسه ذو عاهة الا برا ، وفى الأزرقي ٢٢٨/١ ليس فى
 الأرض من الجنة الا الركن الأسود والمقام ، فأنهما جوهرتان من جواهر الجنة ، ولولا ما
 مسها من أهل الشرك ، ما مسها ذو عاهة الا شفاه الله عز وجل .

(٥) فى العقد الثمين ٤٥/١ باسناد ضعيف (من مات بمكة فكأنما مات فى سماء الدنيا) .

بيت الله الحرام ماشياً كتب الله له بكل قدم يرفعه ويضعه سبعين ألف حسنة من حسنات الحرم ، قال ابن عباس رضى الله عنهما حسنة الحرم بمائة ألف حسنة ^(١) .

وقال ﷺ : ان للحاج الراكب بكل خطوة يخطوها بعيره سبعين حسنة من حسنات الحرم . قيل يارسول الله وما حسنات الحرم ؟ : قال : كل حسنة بمائة الف حسنة ^(٢) .

وروى عن النبي ﷺ : انه قال يحشر الله تعالى من مقبرة مكة سبعين ألف شهيد يدخلون الجنة بغير حساب وجوههم كالقمر ليلة البدر ، ويشفع كل واحد منهم فى سبعين ألف رجل . فقيل : من هم يارسول الله ؟ قال : الغرباء .

ومن مات فى حرم الله - تعالى أو حرم رسول الله ﷺ أو مات بين مكة والمدينة حاجاً أو معتمراً بعثه الله يوم القيامة

(١) فى القرى ص ١٩ حديث عن ابن عباس شبيه بهذا الحديث . يؤكد فيه هذا الجواب اذ قال : الواحدة مائة ألف .

(٢) أنظر القرى ص ١٩ حيث أورد ما يشبه هذا الحديث ايضاً وفى الأزرقى ٢٥٤/١ عن ابن عباس قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من حج من مكة كان له بكل خطوة يخطوها بعيره سبعون سنة ، فإن حج ماشياً كان له بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة من حسنات الحرم تدري ما حسنات الحرم ؟ الحسنة بمائة ألف حسنة .

من الآمنين . ألا وإن التضلع ^(١) من ماء زمزم براءة من
النفاق ^(٢) .

ومن صلى في الحجر ركعتين ناحية الركن الشامي فكأنه
أحي سبعين ألف ليلة ، وكان له كعبادة كل مؤمن ومؤمنة ،
وكأنما حج أربعين حجة مبرورة متقبلة ، ومن صلى مقابل
باب الكعبة أربع ركعات فكأنما عبد الله تعالى - كعبادة
جميع خلقه أضعافاً مضاعفة ^(٣) وآمنه الله - تعالى - يوم
القيامة من الفزع الأكبر ، وأمر الله - عز وجل - جبريل
وميكائيل وجميع الملائكة - عليهم السلام - أن يستغفروا له
إلى يوم القيامة .

فاغتتم يا أخي هذا الخير كله ، وأياك أن يفوتك ^(٤)
والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

(١) تضلع فلان : امتلاً شعباً أو رباً حتى بلغ الماء اضلاعه .

(٢) في الازرقى ٢٩١/١ عن الرسول ﷺ التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق .

(٣) في م : وصلى عليه سبعون ألف ملك

(٤) في م : فاغتتم يا أخي هذا الخير وإياك أن تخرج من حرم الله تعالى ، والسلام عليك
ورحمة الله وبركاته وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

تمت الرسالة بحمد الله تعالى وحسن توفيقه ، ووافق
الفراغ منها ليلة الاثنين تاسع عشر شوال من شهور سنة أربع
 وخمسين وألف والحمد لله وحده وصلى الله على من لانبى
بعده (١) .

(١) وفى ر : ختمت الرسالة بالاتى : وعليك بتقوى الله ولزومه ، والعزلة ، واشتغل بنفسك
، واستأنس بكتاب الله تعالى . والسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته ، وبعد ذلك
أورد دعاء طويلاً يبدأ بقوله اللهم انى أسألك عيشاً بلا بلاء ورزقاً بلا عناء .

مراجع التحقيق :-

- ١- ارشاد العباد إلى سبيل الرشاد - الامام زين الملياري ، ط
١ - القاهرة
- ٢- الاعلام بأعلام بيت الله الحرام - قطب الدين النهرواني
- بيروت .
- ٣- أمالي المرتضى - الشريف المرتضى - القاهرة .
- ٤- تاريخ مكة - الأزرقى - بيروت .
- ٥- التجريد الصريح - البخارى - دار الأرشاد - بيروت .
- ٦- الجامع الصغير - السيوطى - القاهرة
- ٧- تهذيب التهذيب - ابن حجر العسقلانى - دار صادر
بيروت .
- ٨- رحلة الصديق إلى البيت العتيق ، صديق حسن خان - ط
الهند .
- ٩- روضات الجنات - الخونساري - طهران .
- ١٠- صحيح البخاري - الإمام البخاري - ط صبيح -
القاهرة .
- ١١- صحيح مسلم - الامام مسلم - ت محمد فؤاد عبد الباقي
القاهرة .

- ١٢- الطبقات الكبرى - ابن سعد - بيروت ١٩٥٨ .
- ١٣- العقد الثمين فى تاريخ البلد الامين - التقى الفاسى -
القاهرة ١٩٥٩ .
- ١٤- الفهرست - ابن النديم - القاهرة .
- ١٥- فيض القدير فى شرح الجامع الصغير - السيوطى -
التجارية بمصر .
- ١٦- القرى لقاصد أم القرى - محب الدين الطبري ت السقا -
القاهرة .

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين والصلاة على سيد المرسلين محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

وبعد: إنَّ هذه الرسالة ليست إضافة علمية جديدة في الموضوع ولا كتاباً محققاً من التراث وإنما هي خلاصة ما ورد من الأخبار الصحيحة في فضل المدينة وآداب الإقامة بها والتي نقلتها من الكتب المعروفة وجمعتها تذكيراً للعباد .

فهذه البقعة المباركة لها حقوق كثيرة وآدابٌ عظيمة يجب مراعاتها والالتزام بها، والتي غفل عنها عموم الناس، وأصبحت الحياة مشغولة بما يلهي عن هذه الواجبات والآداب، وتسربت فينا منكرات الأخلاق والأعمال وعدم الاهتمام وقلة الإحساس بعلو هذا المكان .

ولذا من الواجب أن تذكر هذه الفضائل والآداب في

البيت والمسجد والمدرسة، وتكرّر من الآباء والمعلمين والخطباء ليكون هذا الإحساس حياً واعياً بمزيد من شعور الاعتزاز والاحتساب لمن كرّمه الله بجوار هذه البلدة المباركة، ووازعاً دينياً قوياً، ودافعاً عن ارتكاب المعاصي والاهتمام بها.

وكمساهمة متواضعة رتبت هذه الرسالة بهذا الاختصار والإيجاز من عدة كتب^(١)، وحاولت الالتزام باختيار الأصح منها.

أسأل الله أن يمتعنا بالبقاء في هذه البقعة المباركة بمزيد من الاهتمام والاحترام، وبمزيد من الطاعات، وبشدة الحرص على اتباع صاحبها عليه الصلاة والسلام.

اللهم تقبل منا إنك أنت السميع العليم

(١) مثل كتاب وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى للسهمودي، وإعلام الساجد للزركشي، ومحمد رسول الله للشيخ عبد الله سراج الدين، وجمع الفوائد الجامع للكتب المطهرة لمحمد بن سليمان المغربي.

مَحَبَّةُ النَّبِيِّ ﷺ لِلْمَدِينَةِ

لقد شرع الله لنا أن نحب ما كان رسول الله ﷺ يحبه وأن نعظم ما كان يعظمه .

ولما ثبت حب النبي ﷺ للمدينة بأقواله الشريفة وأحاديثه الكريمة أصبحت محبة لجميع المسلمين، ولم تزل ولا تزال قوافل الشوق تشد رحالها إلى هذا البلد المبارك الذي هو مأوى الرسول ومهد الدعوة ومنار الهدى .

وكل مؤمن له من نفسه سائق إلى المدينة لحبه للنبي ﷺ .

ففي زمنه للتعلّم منه، وفي زمن الصحابة للاقتداء بهم، ومن بعد ذلك لزيارة مسجده ﷺ وقبره الشريف، ولفضل بلده، وللصلاة في مسجده ومشاهدة آثاره .

وقد ثبت في محبته ﷺ للمدينة ما لم يثبت مثله لمكة، ووردت في فضلها والإقامة بها والصبر على شوائدها حتى الموت أحاديث كثيرة، كما ثبت أن النبي ﷺ دعا لها بالبركة والمحبة .

وَرَدَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : «اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا لِمَكَّةَ أَوْ

أَشَدَّ

وفي الصحيحين أن النبي ﷺ قال: «اللهم اجْعَلْ بالمدينة ضِعْفِي ما جعلت بمكة من البركة».

كما أخرج مسلم دعاء النبي ﷺ للمدينة: «اللهم بَارِكْ لَنَا في مَدِينَتِنَا، وفي ثَمَارِنَا وفي مُدُنَا، وفي صَاعِنَا بِرَكَّةً مع بَرَكَةٍ».

وورد هذا الدعاء بكثرة في صيغ متعددة في كتب الأحاديث.

ومنها دعاؤه ﷺ بنقل وبائها إلى خارجها، كما روى مسلم حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «اللهم حَبِّبْ إلَيْنَا الْمَدِينَةَ كما حَبَّبْتَ مَكَّةَ أو أَشَدَّ وَصَحَّحَهَا، وَبَارِكْ لَنَا في صَاعِهَا وَمُدَّهَا وَحَوَّلْ حُمَاهَا إلى الْجُحْفَةِ».

وروى مسلم قوله ﷺ: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ وَدَعَا لِأَهْلِهَا، وَإِنِّي حَرَّمْتُ الْمَدِينَةَ كما حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ، وَإِنِّي دَعَوْتُ في صَاعِهَا وَمُدَّهَا بِمِثْلِي مَا دَعَا بِهِ إِبْرَاهِيمُ لِأَهْلِ مَكَّةَ».

كما قال ﷺ: «إِنِّي أَحْرَمْتُ مَا بَيْنَ لَابَتَيْ^(١) الْمَدِينَةِ أَنْ يُقْطَعَ

(١) يعني: حَرَّتَيْهَا، وهي شرقية وغربية.

فَضْل

المَلِكِ المُنِيرِ

وَأَدَابِ الْإِقَامَةِ بِهَا

جَمَعَ وَرَتَّبَ

عَرَفَ سَمَحَ عَابِدُ النُّورِ



عَضَاهُمَا^(١) أَوْ يُقْتَلَ صَبْدُهَا.

(فضل المدينة)

إن فضائل المدينة كثيرة، ونورد هنا بعض الأحاديث الصحيحة في فضلها ومكانتها الرفيعة.

فقد روى الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «المدينة قُبَّةُ الإسلامِ وَدَارُ الإيمانِ وَأَرْضُ الهِجْرَةِ وَمَثْوَى الحلالِ والحرامِ».

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ الإيمانَ لِيَأْرُرَ إِلَى المدينةِ كَمَا تَأْرُرُ الْحَبَّةُ إِلَى جُحْرِهَا».

وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَمَرْتُ بِقَرْيَةٍ تَأْكُلُ الْقَرْيَ يَقُولُونَ: يَثْرَبُ، وَهِيَ المدينة، تنفي الناسَ كما ينفي الكَبَرُ خَبَثَ الحديدِ».

كما ورد في البخاري أن رسول الله ﷺ قال في سياق حديث طويل: «وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ».

(١) كل شجر فيه شوك.

كما روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال».

وفيها أيضاً: «ليس من بلدٍ إلا سيطؤها الدجال إلا مكة والمدينة؛ ليس نقبٌ من أنقابها إلا عليه ملائكة صافين يحرسونها فينزل السبحة، ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات فيخرج إليه كل كافرٍ ومنافقٍ».

كما ورد عن النبي ﷺ عن عائشة رضي الله عنها أنه قال: «فُتِحَتِ البلادُ بالسيفِ، وُفِتِحَتِ المدينةُ بالقرآنِ».

كما ورد عنه ﷺ: «آخرُ قريةٍ من قرى الإسلام خراباً المدينة» (الترمذي).

(أسماء المدينة)

كان حبه ﷺ لهذه المدينة يقتضي أن لا تعجبه أسماء لا تناسب علو مكانتها وشرفها وعظمتها.

وقد بدل النبي ﷺ كثيراً من أسمائها المعروفة والتي لم تكن

مكرمة في معناها، ولم يحب النبي ﷺ تكرارها، كما سماها بأسماء لطيفة محبة.

ولم لا؟ فقد اختار الله هذه الأرض المباركة لتكون معقلاً لإعزاز دينه ونصرة نبيه ونشر رسالته، ولتكون دار الهدى والإيمان.

إن للمدينة أسماء كثيرة تربو على تسعين اسماً، وإن كثرة الأسماء تدلّ على شرف المسمّى، فتعدد أسمائها يُشير إلى شرف مكانتها، وكلّ اسم من أسمائها يحمل صفة إيمانية.

كان من أسمائها القديمة «يثرب» فلم يحبه النبي ﷺ ونهى عن تسميتها بهذا الاسم الكريه واستبدله بـ «طابة».

حتى ورد في تاريخ البخاري قوله ﷺ: «من قال يثرب مرة، فَلْيَقُلْ المدينة عشر مرّات».

وروى أحمد وأبو يعلى حديثاً آخر وفيه: «من سَمَى المدينة يثرب فليستغفر الله، وهي طابة».

ولهذا صار هذا الاسم مكروهاً.

أما ما وقع في القرآن بهذا الاسم فهو على حكاية عن قول

المنافقين .

وقد جاء هذا النهي عن تسميتها بذلك ، لأنه مأخوذ من «الثرث» وهو الفساد أو من «التثريب» وهو التوبيخ والملامة^(١) .

فأصبح اسمها المعروف - المدينة - وهو علم عليها إذا أطلقت كلمة المدينة بدون إضافة^(٢) .

وقد ذكر هذا الاسم في القرآن الكريم في أكثر من موضع كما ذكر في السنة أيضاً ، وتأدباً بها يضاف إليها كلمة «المنورة» ، لأنها ضاءت بنور الله وهدى رسوله ﷺ وأضاءت بهما الخافقين^(٣) .

(ومن أسمائها المفضلة)

طابة : لما ورد في البخاري عن سهل بن سعد عن أبي حميد رضي الله عنه قال : أقبلنا مع النبي ﷺ من تبوك حتى أشرفنا على المدينة فقال : «هذه طابة» .

(١) الزركشي أحكام الساجد ٢٢٥ .

(٢) دليل المدينة ص ١٠ .

(٣) المشرق والمغرب .

طيبة: وذلك لطيبها وحلول الطيب ﷺ بها ولحديث أن النبي ﷺ سماها طيبة.

الدار: لقوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾.

الحبيبة: لحب رسول الله ﷺ لها وبحبها لها هي محبة إلى المسلمين جميعاً.

دار الهجرة: لأنها مهاجر رسول الله ﷺ وأصحابه.

دار الفتح.

مأرز الإيمان: لأنه ﷺ قال: «إِنَ الْإِيمَانَ لِيَأْرِزُ إِلَى الْمَدِينَةِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا».

المحفوظة: لأن الله حفظها من الطاعون والدجال.

دار السنة. الإيمان ودار الإيمان.

وغيرها من الأسماء التي ذكرت في كتب التاريخ والحديث.

(حرمة المدينة وحدودها)

أعلن رسول الله ﷺ بحرمة المدينة على لسانه وحدد حدودها.

وقد ورد في هذا الباب كثير من الأحاديث، ففي الصحيحين أنه ﷺ قال: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ ودعا لها، وإني حَرَّمْتُ المَدِينَةَ كما حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ».

كما روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه: «حَرَّمَ ما بين لَأَبْنَى المَدِينَةِ على لسانِي».

وروى مسلم: «حَرَّمَ رسولُ الله ﷺ ما بين لَأَبْنَى المَدِينَةِ».

قال أبو هريرة: فلو وجدت الظباء ما بين لَأَبْنَى ما ذعرتها وجعل اثني عشر ميلاً حول المَدِينَةِ حِمَى.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنْ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ فاجْعَلْها حَرَاماً، وإني حَرَّمْتُ المَدِينَةَ حَرَاماً ما بين مَأْزَمَيْنِهَا^(١) أَنْ لا يَهْرَاقَ فيها دَمٌ، ولا يُحْمَلَ فيها سِلَاحٌ لِقِتالٍ، ولا يُجَبَّطَ فيها شَجَرَةٌ إِلَّا لِعَلْفٍ».

وعن أنس رضي الله عنه قال قال ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنْ أَحَرَّمْتُ ما بين جَبَلَيْنِها مِثْلَ ما حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَكَّةَ».

وعن علي رضي الله عنه قال: ما كَتَبْنَا عن رسول الله ﷺ إِلَّا

(١) المضيق بين جبلين.

القرآن وما في هذه الصحيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: «المدينة حرام ما بين عَيْرٍ إلى ثَوْرٍ، فمن أحدث فيها حدثاً، أو آوى محدثاً، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، ولا يقبل منه عدلٌ ولا صرف^(١)».

وفي رواية: «لا يُحْتَلَى خَلَاها، ولا يَنْفَرُ صَيْدُها، ولا يُلْتَقَطُ لُقْطُها إلا من أَشَادَ بها، ولا يَصْلُحُ لرجُلٍ أَنْ يَحْمِلَ فيها السِّلَاحَ لِقِتَالٍ، وَلَا أَنْ يَقْطَعَ منها شَجَرَةً إِلَّا أَنْ يَغْلِفَ رَجُلٌ لِبَعِيرِهِ».

(الإقامة بالمدينة والمجاورة بها)

إن الإقامة بالمدينة نعمة كبيرة ومنحة عظيمة، فيها راحة للنفس وطمأنينة للقلب، فهي واحة الإسلام ومأرز الإيمان، وما أعظم نعمة أن يعيش الإنسان بجوار أعظم خلق الله، وفي هذه البقعة التي اختارها الله لمسكن رسوله ﷺ ومركز دعوته وجهاده.

فليقم المقيم بها متمسكاً بسننه متبعاً لأوامره متحملاً الصعاب إن وجدت، راجياً جواره بعد موته.

(١) الصحاح الست إلا مالكا.

ففي المجاورة بها نيل الدرجات وفضل العبادات ومزيد الطاعات، وقد ورد في فضل الإقامة بها أحاديث كثيرة تحت على الإقامة بها وتدل على عظيم ثوابها، فمنها:

ما روى مسلم عن سعيد مولى المهري أنه جاء أبا سعيد الخدري ليالي الحرّة فاستشاره في الجلاء من المدينة، وشكا إليه أسعارها وكثرة عياله، وأخبر أن لا صبر له على جهد المدينة ولأوائها، فقال: ويحك لا أمرك بذلك، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يصبر أحد على لأوائها»^(١) وجهدها إلا كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة.

وفي صحيح مسلم والموطأ والترمذي عن يَحْيَى مولى مصعب ابن الزبير أنه كان جالساً عند ابن عمر في الفتنة، فأتته مولاة له تسلم عليه، فقالت: إني أردت الخروج يا أبا عبد الرحمن اشتد علينا الزمان، فقال لها عبد الله: اقعدي لكأع فلإني سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«لا يصبرُ على لأوائها وشِدَّتِها أحدٌ إلا كنتُ له شَهِيداً أو شَفيعاً يومَ

(١) شدائدها.

القيامة».

كما روى ابن أبي خيثمة أن رسول الله ﷺ قال: «من كان له بالمدينة أصلٌ فليُؤمِسْكُ به، ومن لم يكن فليجعل له بها أصلاً ولو قصرة».

وفي سنن ابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من جاء مسجدي هذا، لم يأتِه إلا بخير يتعلَّمُه أو يعلمُه، فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله. ومن جاء لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر إلى متاع غيره».

وفي صحيح البخاري وجامع الترمذي: «كان رسولُ الله ﷺ إذا قَدِمَ من سفرٍ فنظرَ إلى جُدرانِ المدينة أَوْضَعَ راحِلَتَهُ، وإن كان على دابةٍ حَرَكَهَا من حَبِّهَا».

وفي رواية: كان إذا أقبل من مكة طرح رداءه عن منكبيه وقال: «هذه أرواح طيبة».

وفي رواية عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: أنه كان إذا قدم من سفر من أسفاره فأقبل على المدينة يسير أتم السير ويقول: «اللهم اجعل لنا بها قراراً».

(الموت بالمدينة)

يستحب الانقطاع بها ليحصل له الموت بها، فإنه من سعادة المسلم وزيادة في شرفه .

وقد كان المهاجرون إلى المدينة يكرهون أن يموتوا بغيرها ويسألون الله عز وجل أن يتوفاهم بها .

ففي صحيح البخاري من حديث زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول : «اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك» .

وروى الترمذي عن نافع عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : «من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها، فإني أشفع لمن يموت بها» وقال حسن صحيح .

وروى مالك في الموطأ : «أن النبي ﷺ كان جالسا وقبر يجفر بالمدينة، فاطلع رجل في القبر فقال : بشئ مضجع المؤمن، فقال رسول الله ﷺ : «بشئ ما قلت» فقال الرجل : إني لم أر هذا، إنما أردت القتل في سبيل الله، فقال رسول الله ﷺ : «لا مثل للقتل في

سبيل الله، ما على الأرض بُقْعَةٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ قَبْرِي بِهَا
منها» - يعني المدينة ثلاث مرات - .

وقد سبق أن ذكرنا بعضاً من الأحاديث النبوية الشريفة في
فضل هذا المكان، وفضل الإقامة بها والحث على تحمل شدائدنا،
وهذه كلها تدلّ على فضل البقاء بها.

فقد ورد في الصحيحين: «مَنْ صَبَرَ عَلَى لَأْوَاءِ الْمَدِينَةِ وَشِدَّتِهَا
كَنْتُ لَهُ شَهِيداً أَوْ: شَفِيعاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ» .

(البركة بالمدينة)

دعا النبي ﷺ كثيراً لأهل المدينة بالبركة في صاعهم ومُدَّهم
ومِكْيالهم، قال الزركشي ناقلاً عن الإمام النووي: أن هذه البركة
في نفس المكيال في المدينة، بحيث يكفي المُدُّ فيها من لا يكفيه في
غيرها.

وفي الحديث الصحيح: «إِنِّي دَعَوْتُ فِي صَاعِهَا وَمُدُّهَا بِمِثْلِي مَا
دَعَا بِهِ إِبْرَاهِيمُ لِأَهْلِ مَكَّةَ» .

وبلفظ آخر: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ بِالْمَدِينَةِ ضِعْفِي مَا بِمَكَّةَ مِنْ

الْبَرَكَةُ» .

وشرح السهيلي: أن البركة في صاع المدينة ومُدّها يعني به الطعام الذي يُكَالُ بالصاع والمدّ.

ولذلك قال في حديث آخر: «كَبَلُوا طَعَامَكُمْ يُبَارَكْ لَكُمْ فِيهِ» .

وقال السّمهودي: هذا هو الظاهر فيما يتعلق بأحاديث الكيل، أما غيرها فعلى عمومه في سائر الأمور الدنيّة والدنيوية .

وروى البخاري: «مَنْ تَصَبَّحَ كُلَّ يَوْمٍ بِسَبْعِ ثَمَرَاتٍ عَجْوَةٍ لَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ سُمٌّ وَلَا سِحْرٌ» .

وعن أبي طوالة عن عامر بن سعدٍ عن أبيه أنه سمع رسول الله ﷺ قال: «مَنْ أَكَلَ سَبْعَ ثَمَرَاتٍ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا حِينَ يُصْبَحُ لَمْ يَضُرَّهُ سُمٌّ حَتَّى يَمْسِيَ» .

وفي لفظ للحاكم: «مَنْ التَمَرَ الْبُرْنِيُّ» .

وفي هذا الباب أحاديث كثيرة .

قال أهل العلم: كونها عوذة من السحر والسم إنما هو من طريق التبرك لدعوة من رسول الله ﷺ سبقت فيها، لا لأن طبع

التمر أن يفعل شيئاً من ذلك^(١) . والعجوة من أجود تمر المدينة
يسمونه لينة .

وفي الصحيحين: كان رسول الله ﷺ إذا اشتكى الإنسان، أو
كانت به قرحة أو جرح، قال بأصبعه هكذا: ووضع الراوي سبَابَتَهُ
بالأرض ثم رفعها وقال: «بسم الله، تربة أرضنا، يريق بعضنا،
يَشْفَى سَقِيمُنَا بِإِذْنِ رَبِّنَا»^(٢) .

(العلم بالمدينة)

إن المدينة أول مدرسة أسَّسها نبي الله ورسوله ﷺ لأُمَّته لتربية
جيل لم يكن له مثيل في تاريخ الإنسانية، وتخرج منها كثير من
الصلحاء والعلماء والفقهاء الذين نوَّروا المعمورة بعلمهم
وتربيتهم .

ولم يمضِ عصر إلا وقد كانت هذه البقعة معمورة بأهل الفضل

(١) تشير الأبحاث الطبية الحديثة إلى كثرة منافع التمر الغذائية
والوقائية وما فيها من المواد المدافعة للسموم .

(٢) ربما يكون هذا الأمر خاصاً في حياة الرسول ولبركة
دعائه ﷺ .

والعلم والتقوى .

روى النسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : «يَضْرِبُونَ أَكْبَادَ الْإِبْلِ وَيَطْلُبُونَ الْعِلْمَ فَلَا يَجِدُونَ عَالِمًا أَعْلَمَ مِنْ عَالِمِ الْمَدِينَةِ» .

كما روى الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «يُوشِكُ النَّاسُ أَنْ يَضْرِبُوا أَكْبَادَ الْإِبْلِ ، فَلَا يَجِدُونَ عَالِمًا أَعْلَمَ مِنْ عَالِمِ الْمَدِينَةِ» . وقال : صحيح على شرط البخاري .

وقال النبي ﷺ : «من جاء مسجدي هذا ، لم يأتِه إلا بخير يَتَعَلَّمُهُ أو لِيُعَلِّمَهُ ، فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله ، ومن جاء بغير ذلك ، فهو بمنزلة الرجل ينظرُ إلى متاع غيره» .

(حفظ المدينة من الفتن)

لقد أكرم الله مدينة رسول الله ﷺ بالحفظ والتحصين عن كثير من الفتن العظيمة ومنها فتنة الدجال ، فالدجال لا يدخل المدينة كما لا يدخل مكة .

ففي الصحيحين من حديث أنس مرفوعاً : «أَنَّ الدَّجَالَ لَا يَطَأُ

مكة ولا المدينة، وإنه يجيء حتى ينزل في ناحية المدينة فترجف ثلاث رجفات فيخرج إليه كل كافر ومنافق.

وفي رواية للبخاري عن أبي بكر عن النبي ﷺ قال: «لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال، لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان».

وفي رواية مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يأتي المسيح من قبل المشرق وهمته المدينة حتى ينزل دبر أحد، ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام وهناك يهلك».

وفي الصحيحين أيضاً: «ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة».

(حفظها من الأوبئة والطاعون)

لقد ثبت أن النبي ﷺ كثيراً ما كان يدعو لنقل الأمراض والأوبئة من المدينة.

وصح أن المهاجرين لما قدموا المدينة وأصابتهم أمراض وحمى شديدة دعا لهم النبي ﷺ، فكشف ذلك عنهم وقال: «اللهم أنقل

وَبَاءَهَا إِلَى الْجُحْفَةِ».

كما ورد عن موسى بن عقبة عن سالم عن أبيه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ امْرَأَةً سَوْدَاءَ ثَائِرَةَ الشَّعْرِ أُخْرِجَتْ مِنَ الْمَدِينَةِ فَأَسْكِنَتْ مَهْبِغَةَ الْجُحْفَةِ، تَأْوَلُّتُهَا بَأَنَ وَبَاءَ الْمَدِينَةَ يَنْقُلُهُ اللَّهُ إِلَى مَهْبِغَةٍ، وَكَانَتْ الْجُحْفَةُ يَوْمَئِذٍ دَارَ شَرِّكَ».

وببركة دعائه ﷺ طهر الله هذه المدينة من كثرة الأوبئة ومنها الطاعون، فالطاعون لا يدخل المدينة وهذا من خصائصها

ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «عَلَى أَنْقَابِ الْمَدِينَةِ مَلَائِكَةٌ لَا يَدْخُلُهَا الطَّاعُونُ وَلَا الدَّجَالُ».

وفي رواية من حديث: «لَا يَقْرَبُهَا الدَّجَالُ وَلَا الطَّاعُونُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ».

وقال القرطبي: الطاعون هو الموت العام الفاشي، ونفى بذلك أنه لا يكون في المدينة من الطاعون مثل الذي يكون في غيرها من البلاد، وقد أظهر الله صِدْقَ رسوله ﷺ فإنه لم يُسْمَعْ من النَّقْلَةِ ومن غيرهم من يقول: إنه وقع بالمدينة طاعون عام، وذلك ببركة دعائه ﷺ حيث قال: «اللَّهُمَّ صَحِّحْهَا لَنَا».

نبذة من خصائص المدينة :

إن خصائصها كثيرة لا تعدّ ولا تحصى ، فمنها ما تقدمت الإشارة إليها ، فقد اختارها الله لرسوله ﷺ ليسكن فيها وجعلها مقراً لأفضل خلقه ليأخذها مركزاً للدعوة التوحيد .

وفيهما البقعة المباركة التي تحتضن جسد النبي ﷺ ، وهي تفضل على سائر بقاع الأرض ، وفيها مدفن أفاضل الأمة والكثير من أكابر الصحابة الذين هم خير القرون ، كما هي مدفن لكثير من الشهداء الذين بذلوا أنفسهم في سبيل الله لنصرة نبيه ﷺ .

كان مالك بن أنس رضي الله عنه يقول : بها خيار الناس بعد رسول الله ﷺ .

ثم اختار الله أهلها لنصرة دينه وإيواء المهاجرين ، وتمّ فتحها بالقرآن لا بالقوة . ومنها سطع نور الإسلام وفتح بها البلاد وجعلها مظهر دينه القويم ، كما يبعث منها أشرف هذه الأمة يوم القيامة ، كما شرفها الله بذكرها في تنزيله بالاسم والإشارة ، وشرفها بدعاء رسوله ﷺ بالحب والبركة والحفظ من الفتن . وقد جعلها الله محبة إلى رسوله ﷺ حيث كان يشاق إليها كلما يخرج عنها .

ومنها: حرمتها على لسان رسول الله ﷺ إكراماً وتعظيماً، وبها قام مسجده الشريف على يده الكريمة ﷺ، وعمل في بنائه بنفسه مع خير الأمة من المهاجرين الأولين والأنصار المقدمين.

ومنها: أن وُجد بها المسجد الذي أنزل فيه: ﴿لَسَجْدَ اسُّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾. وهو مسجد قباء.

ومنها: أن بها قبر النبي ﷺ وهو على ترعة من ترع الجنة.

ومنها: ما ورد من الفضل العظيم والأجر الجزيل على أداء الصلاة والعبادة التي تؤدي في مسجده ﷺ.

ومنها: أن بها مسجد قباء وإتيانه يعدل أجر عمرة.

ومنها: أن بالمدينة جبلاً وأودية بارك لها النبي ﷺ وأحبها وشرفها الله لمسكن نبيه، وحته ﷺ على الإقامة بها والموت بها والوعد على ذلك بالشفاعة أو الشهادة.

كما يبعث من بقيعها سبعون ألفاً على صورة القمر يدخلون الجنة بغير حساب.

ومنها: شفاعته رسول الله ﷺ لأهلها ممن يصبر على لأوائها وشدائدها.

ومنها: الرجاء بالاستجابة بالأماكن المفضلة في داخل مسجده ﷺ كالروضة الشريفة وهي روضة من رياض الجنة.

ومنها: أنها تنفي الذنوب كما تنفي النار خَبَث الحديد والفضة، والوعيد الشديد لمن ظلم أهلها، أو أرادها وأهلها بسوء. والوعيد الشديد لمن أحدث فيها.

ومنها: إكرام الله لها بنقل وبائها وتحويل حُماها، وعصمتها من الطاعون وفتنة الدجال.

ومنها: وجوده ﷺ بها وسماعه سلام من يسلم عليه.

ومنها: أنها مآرز الإيمان ومرجعه وأنها تحرسها الملائكة.

ومنها: أنها آخر قرية من قرى الإسلام خراباً.

ومنها: البركة في ثمارها والشفاء في ثمرها من الأمراض، وغيرها من الخصائص والميزات التي لا تُعدُّ ولا تُحصى.

ويكفيها اعتزازاً أن فيها النبي ﷺ ومصلاه.

اللهم حَبِّبْ إلينا ما كان مُحبباً إلى رسولك وأكرمنا بشفاعته ﷺ.

(آداب الإقامة بها)

ليعلم المقيم بها عظم مكانتها، ويعتقد فيها غاية الإجلال والتعظيم، ويحذر من إحداث حادث بها ولو يسيراً.

كما يجب عليه جلّ الاهتمام بعدم ارتكاب المعاصي بشعور المجاورة بهذه البلدة المباركة.

روي أن عبد الرحمن بن مهدي لما قدم المدينة ودخل المسجد وضع شيئاً كان عليه بين الصفوف، فأمر به مالك فأخذ، فقيل له : أنه فلان ! فعاتبه، وقال : أتفعل مثل هذا، أو ما علمت أن النبي ﷺ قال : «مَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا، أَوْ آوَى مُحْدِثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ».

فمالك، رحمه الله، خشي أن يكون هذا العمل اليسير بدعة بسبب أنه لم يجر عليه عمل الصحابة والتابعين.

فانظر كيف جعل مالك رحمه الله هذا الفعل اليسير داخلاً في عموم الحديث.

وجاء أنه استفتي مالك رحمه الله في رجل قال : «تربة المدينة غير طيبة» فأفتى بضربه.

(التحذير من البدع والمعاصي)

روى البخاري أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ أَخَذَتْ فِيهَا حَدَثًا^(١) أَوْ آوَى مُحَدِّثًا، فَلَعْنَةُ اللَّهِ وَمَلَائِكَتُهُ وَالنَّاسُ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا^(٢) وَلَا عَدْلًا^(٣)».

(الرجبة عن المدينة)

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قول النبي ﷺ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَدْعُو الرَّجُلُ ابْنَ عَمِّهِ وَقَرِيْبِهِ: هَلُمَّ إِلَى الرَّخَاءِ، هَلُمَّ إِلَى الرَّخَاءِ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَخْرُجُ أَحَدٌ رَغْبَةً عَنْهَا إِلَّا أَخْلَفَ اللَّهُ فِيهَا خَيْرًا مِنْهُ، أَلَا إِنَّ الْمَدِينَةَ كَالْكَبْرِ يُخْرِجُ الْحَبْثَ، لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَنْفِيَ الْمَدِينَةُ شِرَارَهَا كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ خَبْثَ الْحَدِيدِ».

وفي صحيح البخاري قصة الأعرابي وفيها: أن النبي ﷺ قال:

(١) الحدث: الأمر المنكر الذي ليس بمعروف في السنة.

(٢) الصرف: الفريضة.

(٣) العدل: التطوع، وقيل: بالعكس والله أعلم.

«إِنَّمَا الْمَدِينَةُ كَالْكَبْزِ تَنْفِي خَبَثُهَا وَتَنْصَعُ طَيْبُهَا»^(١) - وفي رواية:
يَنْصَعُ طَيْبُهَا -.

(التحذير من سوء المعاملة)

روى مسلم عن جابر رضي الله عنه في تحريم المدينة مرفوعاً
وفيه: «لا يريدُ أحدُ أهلِ المدينةِ بسوءٍ إلا أذابه الله في النارِ ذُوبَ
الرَّصَاصِ أو ذُوبَ المِلْحِ في الماءِ».

وفي البخاري: «لا يكيدُ أهلُ المدينةِ أحدٌ إلا انماعَ كما ينماعُ
المِلْحُ في الماءِ».

هذه المدينة الطاهرةُ هي التي طَهَّرَها رسول الله ﷺ من رجسِ
الطاغوتِ وتمنَّى لها البقاء على هذه الطهارة.

لذا يجب على من يسر الله له البقاء والسكنى فيها أن يحسَّ
بكرامتها وطهارتها، وما يجب عليه من الاحترام لها، ويراعي ما
أحبَّ لها النبي ﷺ وما كره لها.

ويتأدب غاية الأدب في معيشته وحياته مع النبي ﷺ؛

(١) رواه البخاري باب من بايع ثم استقال البيعة.

ومن أعظم الأدب أتباعه ﷺ في شؤون الحياة حتى تشهد أعمال الإنسان بحبه لله ورسوله وإن هذا الأدب لا حد له ولا نهاية.

فقد روي عن مالك رضي الله عنه أنه كان لا يركب بالمدينة بغلة.

ف قيل له في ذلك، فقال: لا أطأ راكباً مكاناً وطئه رسول الله ﷺ ماشياً.

وكان لا يرفع صوته في مسجد النبي ﷺ ويقول: «حرمة الرسول ﷺ حياً وميتاً سواء»

فليتدبر المقيم بها كرامة هذا البلد.

وليهتم بها ولا يترك مجالاً لمنكر يتسرب إليها بعمله أو كلامه أو تصرفاته فإنه يغضب الله ورسوله ويكون سبباً للبعد عن رحمة الله وشفاعة نبيه ﷺ ثم يشغل فراغه بالعلم والعبادة والتربية الصالحة والتعلم، فقد بارك النبي ﷺ من يسكن فيها للعلم، وقد سبق قوله ﷺ: «من جاء مسجدي هذا لم يأت إلا بخير يتعلمه أو ليعلمه، فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله. ومن جاء لغير ذلك فهو

بمنزلة الرجل ينظر إلى متاع غيره».

(العبادة بالمدينة)

من فضل الله وكرمه أن الصلاة في مسجد النبي ﷺ تربو على الصلاة في غيره بألف صلاة.

ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ».

قال النووي: وهذا الفضل يَعُمُّ الفرض والنفل كمكة.

وقال الآخرون: بل صلاة النفل في بيته أفضل من المسجد، وهذا الفضل يرجع إلى الأجر والثواب - فتواب صلاة فيه يزيد على ألف صلاة فيما سواه.

وروى الطبراني في معجمه عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صَلَّى فِي مَسْجِدِي أَرْبَعِينَ صَلَاةً لَا تَقُوتُهُ صَلَاةٌ، كُتِبَتْ لَهُ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ وَنَجَاةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١).

(١) هذا الحديث ضعيف في سنده ولا بأس بنقله في فضائل =

وأخرج ابن ماجه، ورواه أحمد والحاكم عن سهل بن حنيف قال: قال رسول الله ﷺ: «من تطهَّرَ في بيته ثم أتى مسجدَ قباء فصلى فيه صلاة كان له كأجر عُمرَةَ، كما يستحبُّ الصيام والصدقة برجاء مضاعفة الأجر والثواب.

(المسجد النبوي وفضله)

هذا هو المسجد المبارك الذي أسس بنيانه رسول الله ﷺ بيده الكريمة مع أصحابه الأبرار، وجعله مركزاً للعلم والدعوة والجهاد والإمامة وموضع العبادة، وهو مهبط الوحي، فكيف لا يكون له الفضل وقد شرع لزيارته شد الرحال !.

ففي الصحيحين حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «لا تُشدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إلى ثلاثة مساجد: مَسْجِدِي والمسجد الحرام والمسجد الأقصى».

وعند مسلم: «إنما يُسَافَرُ إلى ثلاثة مساجد: الكعبة، ومسجدي، ومسجد إيليا» - أي: المسجد الأقصى -.

= الأعمال، ولذا لا يلزم العمل به تكلفاً.

وروى ابن حبان وأحمد والطبراني بسند حسن عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «خير ما رُكِبَتْ إليه الرَّوَاحِلُ مسجدي هذا، والبيتُ العتيقُ».

وفي الصحيحين حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «صلاة في مسجدي هذا خيرٌ من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام».

وزاد مسلم: «فإني آخرُ الأنبياء، وإنَّ مسجدي آخرُ المساجد».

(الأماكن المفضلة في المسجد)

الروضة الشريفة: روى البخاري ومسلم في الصحيحين قولَ النبي ﷺ: «ما بين بيتي ومنبري رَوْضَةٌ مِنْ رِياضِ الْجَنَّةِ».

وروى أحمد عن سهل بن سعد مرفوعاً: «مِنبري على تُرْعَةٍ مِنْ تُرُجِ الْجَنَّةِ».

كما روى أحمد عن أبي هريرة وأبي سعيد قول النبي ﷺ: «ما بين بيتي ومنبري رَوْضَةٌ مِنْ رِياضِ الْجَنَّةِ، ومنبري على حَوْضِي».

وفي الباب أحاديث كثيرة بأسانيد مختلفة كلها تشير إلى فضل

هذه البقعة من المسجد التي بها كان مصلّى النبي ﷺ، وهي مر
أفضل الأماكن في مسجده ﷺ، وفيها الأساطين^(١) والمنبر
والمحراب.

الحجرة الشريفة: وهي المكان الذي كان مسكن النبي ﷺ
وأزواجه المطهرات بجوار مسجده ﷺ وفيها قبره ﷺ وقبرا
صاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

(آداب المسجد النبوي ومنها ما هو عام للمساجد كلها)

يستحب إتيان مسجد رسول الله ﷺ بالسكينة والوقار
وبالتطيب والتجمل بحسن الثياب وأن يدخل بالرجل اليمنى
ويقول: أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم، وسلطانه القديم من
الشیطان الرجيم.

بسم الله، اللهم صلّ على محمد وآل محمد وبارك وسلم، اللهم
اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك. (أبو داود).

كما يسن الدعاء حين التوجه إلى المسجد، كما رواه البخاري

(١) المعروفة بفضائلها.

ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ خرج إلى الصلاة وهو يقول: «اللهم اجعل في قلبي نوراً، وفي بصري نوراً، وفي سمعي نوراً، وعن يميني نوراً، وعن شمالي نوراً، ومن خلفي نوراً، وفي عَصِيي نوراً، وفي بَصْرِي نوراً وفي لَحْمِي نوراً، وفي دَمِي نوراً، وفي شَعْرِي نوراً، وفي بَشْرِي نوراً».

ويكره دخول المسجد على غير وضوء، وقد يحتج له بقوله ﷺ: «إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين». ومن المعروف أن المأمور بالصلاة بشرطها وهو الوضوء.

ويستحب لمن دخل المسجد أن يصلي ركعتين تحية لما جاء في الصحيحين من حديث أبي قتادة أن رسول الله ﷺ قال: «إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين».

ويكره إدخال الصبيان الذين لا يميزون المسجد من غير حاجة مقصودة لأنه لا يؤمن تنجيسهم المسجد.

وروى الطبراني من حديث أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: «(جَنَّبُوا مَسَاجِدَكُمْ صَبْيَانَكُمْ وَمَجَانِينَكُمْ وَخُصُومَاتِكُمْ وَأَصْوَاتَكُمْ وَسَلِّ سِوْفَكُمْ وَإِقَامَةَ حُدُودِكُمْ)» - ولكن لا يحرم ذلك فقد روى النسائي أن النبي ﷺ كان يصلي وهو حاملُ أُمَامَةَ.

ويستحب الجلوس والمكث في المسجد للقيام بأنواع العبادات من اعتكاف أو قراءة القرآن أو علم أو سماع موعظة أو انتظار صلاة ونحوها.

وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يزال أحدكم في صلاة ما كانت الصلاة تجسسه لا يمنعه أن ينقلب إلى أهله إلا الصلاة».

وفي البخاري من حديثه أيضاً أن رسول الله ﷺ قال: «إن الملائكة تُصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه، ما لم يحدث، تقول: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه».

فليغتنم ملازمة مكان مصلاه بعد الصلاة ليستكثر من دعاء الملائكة واستغفارهم له.

فقد روى ابن أبي شيبة عن محمد بن واسع قال: قال أبو الدرداء لابنه:

«يا بني ليكن المسجد بيتك، فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: المساجد بيوت المتقين، فمن يكن المسجد بيته يضمن الله له الراح والرحمة، والجواز على الصراط إلى الجنة».

ويكره لداخل المسجد أن يختص له مكاناً من المسجد خاصة له، ولا يَألف غيره.

فقد روى أبو داود وابن خزيمة في صحيحه عن عبد الرحمن ابن شبل قال: «نَهَى رسولُ اللَّهِ ﷺ عن نَقْرَةِ الْغَرَابِ، وَافْتِرَاشِ السَّبْعِ، وَأَنْ يُوْطِنَ الرَّجُلُ الْمَكَانَ مِنَ الْمَسْجِدِ كَمَا يُوْطِنُ الْبَعِيرُ».

ويتجنب الجالس في المسجد الروائح الكريهة، ويتعد من الحدث مثل إخراج الريح وغيره، لقوله ﷺ: «فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَّى بِمَا يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدَمَ».

وعلى الجالس أن لا يَنْشُدَ فِيهِ ضَالَّةً ولا يبيع ولا يشتري ولا يؤجر ولا يستأجر.

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ سَمِعَ رَجُلًا يَنْشُدُ ضَالَّةً فِي الْمَسْجِدِ فَلْيَقُلْ: لَا رَدَّهَا اللَّهُ عَلَيْكَ، فَإِنَّ الْمَسَاجِدَ لَمْ تُبْنَ لِهَذَا».

وروى الترمذي أيضاً أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَبْنِعُ وَيَبْتَاعُ فِي الْمَسْجِدِ فَقُولُوا: لَا أَرْبَحَ اللَّهُ تِجَارَتَكَ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَنْشُدُ ضَالَّةً فِي الْمَسْجِدِ فَلْيَقُلْ لَا رَدَّهَا اللَّهُ عَلَيْكَ».

ويكره اللغظ ورفع الصوت في المسجد، ففي مصنف ابن أبي شيبة أن عمر سمع رجلاً رافعاً صوته فقال: أتدري أين أنت؟

وعن مالك أنه سئل في رفع الصوت في المسجد بالعلم، فقال: لا خير في ذلك العلم ولا في غيره.

ويستحب عقد حلق العلم في المساجد وذكر المواعظ والأحاديث الصحيحة في ذلك كثيرة.

وقد روى ابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من دخل مسجدنا هذا ليتعلم خيراً كان كالمجاهد في سبيل الله».

ويستحب لمن دخل المسجد وجلس فيه أن ينوي الاعتكاف سواء كثر جلوسه أم قل، وهذا الأدب ينبغي أن يعتنى به ويشاع ذكره.

ومن سبق إلى موضع من المسجد فجلس فيه للصلاة، لم يثبت له حق الاختصاص به في صلاة أخرى بعدها، بل من سبق بعد إلى ذلك الموضع فهو أحق به، وليس لغيره إزعاجه، لما روى مسلم من قوله ﷺ: «لا يقيم الرجل الرجل من مقعده ثم يجلس فيه، ولكن

تَفْسَحُوا وَتَوَشَّعُوا» .

ومن آدابه : الحفاظ على المسجد من القذارة وأن لا يبصق فيه .

فقد روى البخاري عن أنس رضي الله عنه قوله ﷺ : «البزاقُ في المسجدِ خطيئةٌ وكفارتها دفنُها» .

وأن لا يحمل معه شيئاً نجساً .

وأن يحافظ على نظافته ويشارك في كنسه .

فقد روى أبو داود والترمذي عن أنس يرفعه : «عُرِضَتْ عَلَيَّ أَجُورُ أُمَّتِي حَتَّى الْقَذَارَةُ يُخْرِجُهَا الرَّجُلُ مِنَ الْمَسْجِدِ» .

وأخرج ابن ماجه في سننه عن عائشة رضي الله عنها : «أَمَرُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تُتَّخَذَ الْمَسَاجِدُ فِي الدَّوْرِ وَأَنْ تَطَهَّرَ وَتُطَيَّبَ» .

وأن لا يُخْرِجَ شَيْئاً مِنْ أَجْزَاءِ الْمَسْجِدِ . وأن لا يَتَّخِذَ الْمَسْجِدَ طَرِيقاً لِقَوْلِهِ ﷺ : «لَا تَتَّخِذُوا الْمَسَاجِدَ طَرِيقاً إِلَّا لَذِكْرِ اللَّهِ أَوْ صَلَاةٍ» .

ويستحب الاستعانة للخارج من المسجد ، لما أخرج الحاكم من حديث ضحَّاك بن عثمان عن سعيد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلْيَسَلِّمْ عَلَى

النبي ﷺ، وليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليسلم على النبي ﷺ وليقل: اللهم أجرني من الشيطان الرجيم.

كما يكره الخروج من المسجد بعد الأذان بغير ضرورة. ففي صحيح مسلم من حديث سليم بن أسود أبي الشعثاء قال: كنا مع أبي هريرة في المسجد، فخرج رجل حين أذن المؤذن للعصر، فقال أبو هريرة: «أما هذا فقد عصى أبا القاسم ﷺ».

(آداب زيارة قبر النبي ﷺ)

١- إتيان المسجد بالسكينة والوقار وبالمظهر الجميل، وبالصلاة على رسول الله ﷺ.

٢- صلاة تحية المسجد في أدب وخشوع وحرص على أدائها في الروضة الشريفة.

٣- التوجه إلى القبر الشريف بأن يكون مستقبلاً له ومستدبراً للقبلة فيسلم على رسول الله ﷺ قائلاً: «السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته».

وإذا أراد أن يزيد فيقول: السلام عليك يا رسول الله السلام

عليك يا نبي الله، السلام عليك يا خير خلق الله، السلام عليك يا حبيب الله، السلام عليك يا سيد المرسلين. أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

٤- ويتأخر نحو ذراع إلى الجهة اليمنى فيسلم على أبي بكر الصديق، ثم يتأخر أيضاً نحو ذراع فيسلم على عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

٥- ثم إذا أراد الدعاء يستقبل القبلة، فيدعو لنفسه ولأحبابه وإخوانه وسائر المسلمين ثم ينصرف.

٦- وعلى الزائر أن لا يرفع صوته إلا بقدر ما يسمع نفسه، وعلى ولي الأمر أن يمنع ذلك برفق.

فقد ثبت أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى رجلين يرفعان أصواتهما في المسجد النبوي فقال: «لو أعلم أنكما من البلد لأوجعتكما ضرباً».

٧- اجتناب البدع والمنكرات، كالتمسح بالحجرة، وتقبيل الجدران، وغيرها مما نهى النبي ﷺ عنه.

روى أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ

قال: «لا تجعلوا قبري عبداً، وصلُّوا عليَّ فإنَّ صلاتكم تبلغني حيثُ كنتم».

٨- يستكثر العبادة في الروضة الشريفة من الصلاة والتلاوة لما سبق من الأحاديث في فضلها.

(الأماكن المشروعة للزيارة)

مسجد قباء: روى الترمذي عن أسيد بن حضير الأنصاري عن النبي ﷺ قال: «الصَّلَاةُ فِي مَسْجِدِ قَبَاءَ كَعُمْرَةٍ».

وأخرج ابن ماجه وعمر بن شبة بسند جيد عن سهل بن حنيف قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ أَتَى مَسْجِدَ قَبَاءَ فَصَلَّى فِيهِ صَلَاةً، كَانَ لَهُ كَأَجْرِ عُمْرَةٍ».

ورواه أحمد وأحمد والحاكم وقال صحيح الإسناد.

وقال عمر بن شبة: حدَّثنا سويد بن سعيد قال: حدَّثنا أيوب ابن صيام عن سعيد بن الرقيش الأسدي قال:

«جاءنا أنس بن مالك إلى مسجد قباء فصلَّى ركعتين إلى بعض هذه السواري، ثم سلَّم وجلس وجلسنا حوله فقال: سبحان الله

ما أعظمَ حقَّ هذا المسجد ! لو كان على مسيرة شهر كان أهلاً أن يؤتى .

من خرج من بيته يريدُه متعمداً إليه ليصلي فيه أربع ركعات أقرَّبَهُ اللهُ بأجرِ عُمْرَةٍ .

وروى ابن شَبَّةَ بسند صحيح عن طريق عائشة بنت سعد بن أبي وقاص قالت : سمعت أبي يقول :

«لأنَّ أصلي في مسجدِ قباء ركعتين أحبُّ إليَّ من أن آتي بيت المقدس مرتين - لو يعلمون ما في قباء لضربوا إليه أكبادَ الإبل» .

ورويانا في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : «كان النبي ﷺ يزور قباء أو يأتي قباء راكباً وماشياً» . وزاد في رواية لهما : «فيصلي فيه ركعتين» .

وفي رواية للبخاري : «أن رسول الله ﷺ كان يأتي مسجد قباء كل سبتٍ راكباً وماشياً، وكان عبد الله يفعلُه» .

(جبل أحد وقبور الشهداء)

رويانا في الصحيحين وغيرهما عن أنس رضي الله عنه أن

النبى ﷺ قال لأحد لما بدا له : « هذا جبل يحبنا ونحبه » .
وزاد في الأوسط : « فإذا جثتموه فكلوا من شجره ولو من
عضاهه » .

وروى ابن شبة عن عباد بن أبي صالح أن رسول الله ﷺ كان
يأتي قبور الشهداء بأحد على رأس كل حول فيقول : « سلامٌ عليكم
بما صبرتم فنعم عُقبى الدار » .

قال : وجاءها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان رضي الله عنهم ، فلما
قدم معاوية بن أبي سفيان حاجاً جاءها . قال : وكان النبى ﷺ إذا
واجه الشعب قال : « سلامٌ عليكم بما صبرتم فنعم أجر العاملين » .

(مقابر البقيع)

وهي مقبرة المدينة المنورة منذ زمن الرسول ﷺ إلى يومنا هذا ،
ودفن فيها الآلاف من الصحابة وأهل البيت وأزواج الرسول
وأتباعه والتابعين الأبرار . فإذا انتهى إليها أو مر بها أشعر نفسه
بعظمة المكان ، ويستحب له أن يزورها ويقول كما كان يقول
رسول الله ﷺ .

فقد أخرج الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ مرَّ بقبور أهل المدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال: «السلام عليكم يا أهل القبور، يغفرُ الله لنا ولكم وأنتم لنا سلفٌ ونحن بالآثر».

(الاماكن الأثرية في المدينة)

وهي كثيرة منها:

مسجد الجمعة: وهو المسجد الذي صلى فيه الرسول ﷺ أول جمعة بالناس، وذلك حين أقبلَ على باطنِ المدينة من قباء في بداية الهجرة.

مساجد الفتح: وهي مجموعة من المساجد الست، ومسجد الفتح هو المسجد الأول الواقع على جزء من جبل سلع، وهو الأصل في هذه المساجد.

روى الإمام أحمد في مسنده «أن النبي ﷺ دعا في مسجد الفتح على الأحزاب ثلاثَ مرَّات، وفي الثالثة استجيبَ له فعُرِفَ البشرُ في وجهه».

والمساجد الخمسة الباقية لا أصل لها تاريخياً إنما هذا المكان هو مكان الخندق الذي حفر فيه في غزوة الأحزاب .

مسجد القبلتين : وسمي بالقبلتين لأن القبلة كانت في بداية الإسلام تجاه بيت المقدس ، وقد بلغ المصلين أثناء الصلاة في هذا المسجد تحوّل القبلة إلى مكة ، فاستداروا تجاه الكعبة وهم في الصلاة ، فسمي لذلك مسجد القبلتين .

مسجد الغمامة : ويقال مسجد المصلى ولم يكن المسجد مبنياً في عهد الرسول ﷺ ، وإنما كان فضاء صلى فيه صلاة العيد والاستسقاء .

وهناك مساجد كثيرة غيرها معروفة بين أهلها ويمكن زيارتها من باب الاطلاع عليها كأماكن أثرية لا كمزارات مشروعة . ومن يريد المزيد من الاطلاع والتفصيل عنها فليقرأ الكتب الخاصة بتاريخ المدينة المنورة .

فضل الصلاة على رسول الله ﷺ

ورد كثير من الأحاديث النبوية الشريفة في فضل الصلاة على

رسول الله ﷺ وعلو شأنها وعظيم قدرها والتأكيد عليها والعناية بأمرها والمواظبة عليها، وقد أمرنا الله سبحانه وتعالى بذلك في كتابه العزيز بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

ومما جاء من الأحاديث الشريفة:

ما رواه مسلم وأبو داود والنسائي والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرَّةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا».

وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ».

وأخرج النسائي ورواه أحمد وابن أبي عاصم عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرَ صَلَوَاتٍ، وَحُطَّتْ عَنْهُ عَشْرُ خَطِيئَاتٍ، وَرُفِعَتْ لَهُ

عَشْرُ دَرَجَاتٍ .

وروى الترمذي وابن حبان والحاكم وابن خزيمة عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ سمع رجلاً يدعو ولم يصل على النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: «عَجَلَ هَذَا» ثم دعاه، فقال له أو لغيره: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ اللَّهِ تَعَالَى وَالشَّاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ لِيَصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ لِيَدْعُ بِمَا شَاءَ» .

وأخرج الإمام أحمد والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ شَهْرُ رَمَضَانَ فَانْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ عِنْدَهُ أَبَوَاهُ الْكَبَرَ فَلَمْ يُدْخِلَاهُ الْجَنَّةَ» .

فمن آداب الإقامة بمدينة الرسول ﷺ كثرة الصلاة عليه اتباعاً لحقه، وحق جواره وطمعا في ثوابها .

فالصلاة على النبي ﷺ عبادة عظيمة وبشرى كريمة من الله العظيم، وإن أولى الناس بالنبي ﷺ أكثرهم عليه صلاة وأقربهم منه منزلة إن شاء الله .

صورة من حياة الرسول ﷺ (١)

إن الله أوجب على المؤمنين أن يحبوا النبي ﷺ فوق محبة الآباء والأبناء والأزواج والعشيرة والتجارة والأموال، وأوعد من تخلف عن تحقيق ذلك بالعقاب فقال سبحانه: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا، وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٢٤].

ولا ريب أن أسباب المحبة ترجع إلى أنواع الجمال والكمال والنوال.

فإذا كان الرجل يحب لكرمه أو لشجاعته أو لحلمه أو لعمله أو لتواضعه أو لتعبده وتقواه، أو لزهده وورعه، أو لكمال عقله أو وفور فهمه أو جمال أدبه أو حسن خلقه أو فصاحة لسانه أو حسن

(١) هذا الجزء مأخوذ بالتلخيص من كتاب «محمد رسول الله» للأستاذ عبد الله سراج الدين.

معاشرته أو كثرة برّه وخيره، أو لشفقته ورحمته، أو نحو ذلك من صفات الكمال؛ فكيف إذا تأصلت واجتمعت هذه الصفات الكاملة وغيرها من صفات الكمال في رجل واحد، وتحققت فيه أوصاف الكمال ومحاسن الجمال على أكمل وجوها. .!؟

ألا وهو السيد الأكرم سيدنا محمد ﷺ الذي هو مجمع صفات الكمال ومحاسن الخصال، قد أبدع الله تعالى صورته العظيمة وهيئته الكريمة، وطوى فيه أنواع الحسن والبهاء، بحيث يقول كل من نعته: لم ير قبله وبعده مثله.

فكان ﷺ أجمل بشر وأكمل خلق وهو مجمع المحاسن المبدعات والفضائل والكمالات الخلقية والخلقية، وقد أجمعت كلمة الذين رأوه ووصفوه على أنه ﷺ لم ير له مثيل سابق ولا نظير لاحق.

يحكي لنا أمير المؤمنين علي رضي الله عنه فيقول: «كان رسول الله ﷺ ليس بالقصير ولا بالطويل، ضخم الرأس شثن الكفين والقدمين مُشرباً وجهه بحمرة طويل المسربة، إذا مشى تكفأ كأنما يُقلع من صخر، لم أر قبله ولا بعده مثله». (رواه أحمد).

كان أحسن الناس وجهاً وأنورهم، يتلأأ بالنور الباهر والضيء الزاهر والبهار الظاهر.

وكان من صفاته ﷺ أنه كان طيب الرائحة وإن لم يمس طيباً،
ومع ذلك كان يستعمل الطيب في كثير من الأوقات ليسن ذلك
لأتمه فيتبعوه، ولأنه حُبب إليه الطيب.

كان أنظف خلق الله بدنأ وثوبأ وبيتأ ومجلسأ، وكان بدنه
الشريف ﷺ نظيفأ وضيئأ.

وكان يأمر ﷺ بالنظافة ويحث عليها، ويحذر من الوساخة،
وقد جاء ذلك منه على وجوه كثيرة.

ومما سنن لأتمه وقال: «عشرٌ من الفِطرة: قَصُّ الشاربِ،
وإِعْفَاءُ اللحيةِ، والسواكُ، واستنشاقُ الماءِ، وقصُّ الأظفارِ،
وغسلُ البراجِمِ، ونتفُ الإبطِ وحَلَقُ العانةِ، وانتقاصُ الماءِ - يعني
الاستنجاء -» (رواه أحمد).

كما قال: «بركةُ الطعامِ الوُضوءُ قبلَهُ والوضوءُ بعده». والمراد
به غسل اليدين.

كان يتجمل ويأمر أصحابه بالتجمل وكان يؤكد ذلك في
المجتمعات والمقابلات والجمع والأعياد.

وكذلك أصحابه رضي الله عنهم كانوا حريصين على هذا

الافتداء، فقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إني لأحب أن أنظر إلى القاريء أبيض الثياب.

وقد روي عن النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أُنْعِمَ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ النِّعْمَةِ، وَيَكْرَهُ الْبُؤْسَ وَالتَّبَاؤُسَ». (البيهقي).

كَانَ ﷺ حُلُوَ الْمُنْطَقِ حَسَنَ الْكَلَامِ إِذَا تَكَلَّمَ أَخَذَ بِمَجَامِعِ الْقُلُوبِ وَسَبَى الْأَرْوَاحَ وَالْعُقُولَ.

وَكَانَ ﷺ أَفْصَحَ خَلَقَ اللَّهُ لِسَانًا وَأَوْضَحَهُمْ بَيَانًا، وَأَوْقَى جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَبَدَائِعَ الْحِكْمِ.

يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ مَفْصَّلٍ مَبِينٍ بَحِيثٍ لَوْ أَرَادَ مَسْتَمِعُهُ أَنْ يَعُدَّهُ لِأَمْكَنِهِ ذَلِكَ، وَكَانَ يَكْرَهُ التَّنَطُّعَ فِي الْكَلَامِ وَالتَّكَلُّفَ فِي فَصَاحَتِهِ.

وَلَقَدْ بَلَغَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ ﷺ مِنْ أَرْجَحِيَّةِ الْعَقْلِ وَكَمَالِهِ الْغَايَةِ الْقَصْوَى الَّتِي لَمْ يَبْلُغَهَا أَحَدٌ سِوَاهُ، وَذَلِكَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَفَضْلِهِ عَلَيْهِ ﷺ.

كَانَ يَأْخُذُ بِالْأَسْبَابِ لِلْمَصَالِحِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالدِّينِيَّةِ مَتَوَكِّلًا عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَكَانَ يَدَارِي السُّفَهَاءَ وَالْحَمَقَى لِيَكْفَى مِنْ غَائِلَتِهِمْ وَشَرِّهِمْ وَلِيَسْتَمِيلَهُمْ وَيَجْلِبَ قُلُوبَهُمْ نَحْوَ السَّدَادِ وَالرَّشَادِ.

كان ﷺ واسع العلم عظيم الفهم أفاض الله تعالى عليه العلوم النافعة والمعارف العالية، وكان يدأب في دعائه بزيادة العلم ليله ونهاره، وكان يقول: «اللهم زدني علماً، ولا تُزِغْ قلبي بعد إذ هَدَيْتَنِي، وهَبْ لي من لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ».

وكان من دعائه: «اللهم انْفَعْنِي بما عَلَّمْتَنِي، وَعَلَّمْنِي ما يَنْفَعُنِي، وَزِدْنِي علماً، والحمد لله على كلِّ حال، وأعوذ بالله من حال أهل النار».

كان قلبه ﷺ خير القلوب وأزكاها وأوسعها وأقواها وأتقاها وأنقاها وألينها وأرقاها وهو القلب الواعي الفياض بأنوار الإيمان والقرآن.

فقد قال ﷺ لنفسه: «أما والله إني لأخْشَاكُمْ وأتقَاكُمْ لله»:

كان ﷺ عظيماً في كل ناحية من نواحي الأخلاق الكاملة، فهو عظيم في حلمه وسماحه وسماحته، عظيم في كرمه وسخائه عظيم في شجاعته، عظيم في تواضعه عظيم في كريم عشرته، عظيم في أدبه عظيم في رحمته ورأفته عظيم في سائر أخلاقه.

وكيف لا يكون كذلك وقد تَحَلَّقَ بالقرآن العظيم، فكان خلقه

القرآن .

كَانَ ﷺ لَيْنَ الْجَانِبِ سَهْلَ الْخُلُقِ حَسَنَ الْمَعَاشِرَةِ مَعَ الْأَهْلِ وَالْأَصْحَابِ وَسَائِرِ النَّاسِ ، وَيُعْطِي جَلِيْسَهُ حِظًّا كَبِيرًا مِنَ الْإِنْبِسَاطِ وَالْمَلَاطِفَةِ وَحَسَنِ الْمَقَابِلَةِ ، وَكَانَ يَقُولُ : « إِنْ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا » .

فَلَمْ يَكُنْ سَبَّابًا وَلَا فَاحِشًا وَلَا لَعَنًا وَكَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْمَعْتَبَةِ : « مَا لَهُ تَرَبَّتْ جَبِينُهُ » بَلْ كَانَ أَشَدَّ النَّاسِ لَطْفًا .

وَكَانَ كَرِيمَ الْعِشْرَةِ مَعَ زَوْجَاتِهِ وَسَائِرِ أَهْلِهِ يَلَاظِفُهُنَّ وَيَمَازِحُهُنَّ وَيَعَامِلُهُنَّ بِالْوُدِّ وَالْإِحْسَانِ .

فَهَذَا أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ :

خَدَمْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ عَشْرَ سَنِينَ ، فَمَا قَالَ لِي : أَفَّ قَطْ ، وَلَا قَالَ لَشَيْءٍ صَنَعْتُهُ : لَمْ صَنَعْتُهُ ؟ وَلَا لَشَيْءٍ تَرَكْتُهُ : لَمْ تَرَكْتُهُ ؟ .

وَكَانَ ﷺ أَطْلَقَ النَّاسَ وَجْهًا ، وَأَكْثَرَهُمْ تَبَسُّمًا وَأَحْسَنَهُمْ بَشْرًا ، يَكْرُمُ كَرِيمَ الْقَوْمِ وَيَقُولُ : « إِذَا أَنَا كُنتُمْ كَرِيمٌ قَوْمٌ فَأَكْرَمُوهُ » .

وَكَانَ ﷺ يَبْسُطُ جُلُوسَاتِهِ بَسَاطَةَ الْإِنْطِلَاقِ الشَّرْعِيِّ الْمُبَاحِ فِي

القال والحال دون أن يقبضهم بحاله أو يكتبهم بقاله ، فإذا تحدّثوا بأمر شاركهم في حديثهم ما لم يكن إثماً ، وكان يمزح مع أصحابه لإدخال السرور عليهم ، ولكن يبين لهم أنه لا يقول في مزاحه إلا حقاً ، فلا يأتي بباطل ولا بعث أو لعب .

وكان لا يُضَيِّع الإحسانَ ولا يُنكر الجميلَ والمعروف للإنسان ، من عمل معه معروفاً أو صنع معه جميلاً يذكره له ، ويقابله بما هو أحسن وأكرم وأجمل .

كان صادق الوعد يفي بوعدده وإن شقّ ذلك عليه .

وكان يزور أصحابه ليكرمهم بذلك ، وليدخل السرور عليهم ولينفعهم بإرشاداته وتعاليمه ، وكان يزور ضعفاء المسلمين ويلاطفهم ويؤانسهم ويجلس معهم ، ويعود مرضاهم ويحضر جنازتهم ، وفي هذا تكريم لهم وتبريك عليهم ومواساة وإحسان إليهم ليشعروا بعزّتهم وكرامتهم وسعادتهم .

وكان ﷺ يتحمّل جفوة الأعرابيِّ ويلاطفه ، ويقابل غلظته بلطيف المقال والحال .

وكان ﷺ له المثل الأكمل في التواضع مع علوّ مقامه وشرف

جنابه، وكان تواضعه في سائر أحواله الخاصة والعامة، ومن هذا التواضع أنه كان يخدم نفسه بنفسه.

كان عظيم الحلم لا يقابل السيئة بالسيئة بل يعفو ويغفر، وما انتقم لنفسه من شيء قط إلا أن تُنتهك حرمة الله.

وكان يغضب لله تعالى ويرضى لرضاه، لم يكن تغضبه الدنيا ولا ما كان لها، ولم يكن يغضب لنفسه بل كان يغضب لربه تعالى.

وحكى عنه علي رضي الله عنه: أنه كان أجود الناس صدراً وأشجعهم قلباً وأصدقهم لهجة وألينهم عريكة وأكرمهم عشرة.

وكان صبره في سبيل الله تعالى يفوق صبر الصابرين وتحمله لأنواع أذى المعاندين له يعلو تحمّل العالمين.

وكان رسول الله ﷺ أعدل خلق الله في حقوق الله تعالى وفي حقوق عباد الله، قواماً بالقسط منتصراً للحق حيث كان الحق مع القوي أو الضعيف، مع الغني أو الفقير مع الكبير أو الصغير مع الرجل أو المرأة مع الحر أو العبد، فهو رسول الرحمة الذي أرسله الله تعالى رحمة للعالمين، رحمة للمؤمنين ورحمة للكافرين ورحمة للمنافقين ورحمة لجميع بني الإنسان ورحمة للطير والحيوان

فهو رحمة عامة لجميع خلق الله .

وكان أعظم الناس حياةً لأنه أعظمهم إيماناً بالله .

وكان عظيم المهابة قد تَوَجَّهَ الله تعالى تاج العزة والكرامة وكساه حلة الفخامة ، فكان من جلس إليه ﷺ هابه .

وكان أشدَّ الناس خشيةً من الله ، وكان أعلمهم بالله تعالى .

وكان دائم الخشوع والانكسار والتواضع لربه تعالى في سائر مواقفه الكريمة ومشاهدته العظيمة وسائر أحواله ﷺ .

وكان ﷺ متواصلَ الأحزان دائم الفكرة ليست له راحة ، طويل السكوت لا يتكلم في غير حاجة ، يفتح الكلام ويختمه باسم الله تعالى ، ويتكلم بجوامع الكلم ، كلامه فصلٌ لا فضول ولا تقصير ، ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة وإن دَقَّتْ لا يذُمُّ منها شيئاً ، غير أنه لم يكن يذُمُّ ذَوْاقاً ولا يمدحُه ، ولا تغضبه الدنيا ولا ما كان لها ، فإذا تعدَّى الحق لم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له ، ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها إذا أشار بأشار بكفه كلها ، وإذا تعجَّب قلبها وإذا تحدَّث اتصل بها ، وضرب براحته اليمنى بطن إبهامه اليسرى ، وإذا غضب أعرض وأشاح ، وإذا فرح غَضَّ طرفه ، جلُّ

صَحِيحُهُ التَّبَسُّمُ يَقْتَرِنُ عَنْ مِثْلِ حَبِّ الْغَمَامِ (عَنِ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ).

وَكَانَ ﷺ أَشَدَّ النَّاسِ وَقَارًا، وَأَعْظَمَهُمْ أَدْبًا وَأَرْفَعَهُمْ فَخَامَةً وَكَرَامَةً، وَكَانَ يَحْثُ عَلَى الْإِسْتِشَارَةِ وَيَرْغَبُ فِيهَا، وَكَانَ يَصُوبُ رَأْيَ مَنْ تَقَدَّمَ بِرَأْيِ حَسَنٍ صَائِبٍ، وَيَعْلَنُ ذَلِكَ تَكْرِيمًا وَتَنْشِيطًا لِهَمَّتِهِ وَتَقْدِيرًا لِمَوْقِعِهِ فِي مَوَاضِعِ الْخُبْرَةِ، وَلِذَلِكَ كَانَ أَوْعَى لِحِكْمَةِ الْآرَاءِ وَمَرَامِيهَا.

وَكَانَ يَحِبُّ لِلْمُسْلِمِينَ صَالِحَ الْأَسْمَاءِ وَحَسَنَهَا وَيَكْرَهُ لَهُ سَيِّئَ الْأَسْمَاءِ وَقَبِيحَهَا، وَفِي ذَلِكَ تَكْرِيمٌ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَعْرِفَ بِاسْمٍ قَبِيحٍ، أَوْ يَنَادِيَ بِاسْمٍ قَبِيحٍ، أَوْ يَوْضِعَ عَلَيْهِ عِلْمَ قَبِيحٍ، وَكَانَ يَعْجِبُهُ التَّيْمُنُ فِي تَنْعُلِهِ وَتَرْجُلِهِ وَفِي طَهْوَرِهِ وَشَأْنِهِ كُلِّهِ مَا اسْتَطَاعَ وَالنَّبِيُّ ﷺ قَدْ نَالَ أَشْرَفَ مَقَامَاتِ الْعِبَادَةِ وَأَقْرَبَهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى زُلْفَى فَهُوَ سَيِّدُ الْعِبَادَةِ وَإِمَامُ الْعِبَادَةِ.

وَأَنْ مِنْهَا جِهَ ﷺ الَّذِي انْتَهَجَهُ فِي الْعِبَادَةِ هُوَ أَقْوَمُ الْمَنَاجِحِ وَأَقْوَامَا وَأَفْضَلُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَأَهْدَاهَا وَأَعْدَلُهَا فِي آدَاءِ الْحَقُوقِ وَأَكْمَلُهَا وَهُوَ أَبِينُ طَرِيقِ التَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَأَقْرَبَهَا، وَمَهْمَا جَاءَ الْعَابِدُ بِمَشَاقِ التَّعْبُدَاتِ، وَأَتَى بِعِظَائِمِ مِنَ الطَّاعَاتِ لَا يَقْرِبُهُ ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ

تعالى زلفى كما تقربه السنة المحمّدية التي سنّها رسول الله ﷺ في الطاعات والعبادات .

وقد جاء من قوله ﷺ : «أما والله إني لأخشاكم لله وأنقاكم له ولكن أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأنزّج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني» .

وكان منهجه في العبادة أنه إذا عمل عملاً أثبتته وداوم عليه ، وكان يكثر الدعاء ويرغب فيه ويحثُّ عليه ويقول : الدعاء مع العبادة .

وورد عنه ﷺ أدعية وأذكار لكل المناسبات والحركات اليومية عند النوم والاستيقاظ وعند العمل والراحة وكذلك في كلّ شأن من الشؤون وفي كلّ أمر من الأمور وهي مدونة ومذكورة بحمد الله في كتب الأذكار والسنة النبوية .

ومن جوامع أدعيته العامة ﷺ كان دعاؤه : «اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار» .

كما كان من دعائه : «اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري ، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي وأصلح لي آخري التي فيها معادي ، واجعل الحياة زيادةً لي في كلّ خير واجعل الموت راحة

لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ .

ومن ذلك : «اللَّهُمَّ أَعْنِي وَلَا تُعِنْ عَلَيَّ ، وَانصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ
وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ ، وَيسِّرْ لِي الْهُدَى ، وَانصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى
عَلَيَّ» .

«رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ ذَكَرًا ، لَكَ شُكْرًا ، لَكَ رَهَابًا ، مَطْوَعًا مُحِبًّا
إِلَيْكَ ، أَوْاهًا مُنِيبًا ، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي وَاغْسِلْ حَوْبَتِي وَأَجِبْ دَعْوَتِي
وَتَبِّتْ حُجَّتِي ، وَسَدِّدْ لِسَانِي ، وَاهْدِ قَلْبِي وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ صَدْرِي» .

ومن ذلك : «اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ ، وَبِكَ آمَنْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ ،
وَإِلَيْكَ أُنِيتُ وَبِكَ خَاصَمْتُ ، اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ
تُضِلَّنِي ، أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ» .

ومنها : «اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي جَسَدِي ، وَعَافِنِي فِي سَمْعِي وَبَصَرِي
وَاجْعَلْهُمَا الْوَارِثَ مِنِّي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ
الْعَرْشِ الْعَظِيمِ» .

ومنها : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْهَرَمِ
وَالْبُخْلِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا
وَالْمَمَاتِ» .

وكان ﷺ يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّقَاقِ وَالنَّفَاقِ
وَسُوءِ الْأَخْلَاقِ». «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَهْوَاءِ
وَالْأَذْوَاءِ».

وصلى الله على سيد المرسلين
وخاتم النبيين محمد
وعلى آله وصحبه
أجمعين

فَهْرِسْتُ الْمَحْتَوَاتِ

٢	فضائل مكة والسكن فيها
٤٣	فضل المدينة المنورة وآداب الإقامة بها
٤٥	التقديم
٤٧	محبة النبي ﷺ للمدينة
٤٩	فضل المدينة
٥٠	أسماء المدينة
٥٣	حرمة المدينة وحدودها
٥٥	الإقامة بالمدينة والمجاورة بها
٥٨	الموت بالمدينة
٥٩	البركة بالمدينة
٦١	العلم بالمدينة
٦٢	حفظ المدينة من الفتن
٦٣	حفظها من الأوبئة والطاعون
٦٥	نبذة من خصائص المدينة

٦٨	آداب الإقامة بها
٦٩	التحذير من البدع والمعاصي
٦٩	الرغبة عن المدينة
٧٠	التحذير من سوء المعاملة
٧٢	العبادة بالمدينة
٧٣	المسجد النبوي وفضله
٧٤	الأماكن المفضلة في المسجد
٧٥	آداب المسجد النبوي
٨١	آداب زيارة قبر النبي ﷺ
٨٣	الأماكن المشروعة للزيارة
٨٦	الأماكن الأثرية في المدينة
٨٧	فضل الصلاة على رسول الله ﷺ
٩٠	صورة من حياة الرسول ﷺ
١٠٣	المحتوى